حد اللغة عند ابن جني
عمقه التراثي
وامتداداته المعرفية

دكتور/

عصام فاروق إمام

أستاذ أصول اللغة المساعد

في كلية البنات الأزهرية بالعاشر من رمضان

جامعة الأزهر

ملخص باللغة العربية

حدُّ اللغة عند ابن جني عمقُه التراثيُّ وامتداداتُه المعرفيِّةُ

دكتور/ عصام فاروق إمام

أستاذ أصول اللغة المساعد في كلية البنات الأزهرية بالعاشر من رمضان جامعة الأزهر

يهدف هذا البحث إلى بيان قيمة الحد الذي وضعه الإمام ابن جني للغة بأنها: أصوات يعبر كل قوم عن أغراضهم. من حيث كونه أول تعريف علمي للغة في التراث العربي، ولاتصافه بالدقة والشمول كما سيوضح البحث.

وانصب دوري الأساسُ في هذا البحث على الوقوف بالتحليل أمام عينةٍ من الكتبِ والدراساتِ التي حَوَتْ هذا الحدَّ، مستهدفًا الوصول إلى:

- رصدِ تأثيرات هذا الحدِّ في الفكر العربيّ، من خلال وجودِه في كثيرٍ من المجالات المعرفية – اللغوية والشرعية بوجه خاصّ– وعبر أزمنةٍ عديدةٍ، وبيئاتٍ مختلفةٍ.
- البحثِ عن أسبابِ هذا التأثير الواضح لهذا الحدِّ.
- بيانِ مظاهرِ توظيفِ هذا الحدِّ، في المجالات المتعددة التي قد يبدو بعضُها بعيدًا عن مجال اللغة.

مبتغيًا من وراء ذلك التنبيهَ على صفحةٍ من الصفحاتِ المضيئةِ في التراث العربي، وحثًا على اكتشاف النظريات اللغوية العربية القابعة داخل طيات هذا التراث العملاق، من خلال إشارات القدماء واستنتاجاتهم القيمة، وتعريفاتهم الواعية، والتي يمثل هذا الحد أنموذجًا لها.

Summary

The limit of language in ibn Reap's heritage depth and his cognitive extensions

Dr. Essam Farouk Imam

Assistant Professor of Language Origins

At al-Azhar Girls College on the 10th of Ramadan Al-Azhar University

Abstract in English

The purpose of this research is to show the value of the definition that Imam Ibn Jinni gave to the language as being: Sounds through which each people express their purposes. It is the first accurate and comprehensive scientific definition of language in the Arab heritage, as the research will clarify.

My basic role in this research is to analyze a sample of books and studies that covered this definition, aiming to reach to the following:

- Monitor the effects of this definition in Arab thought, through its presence in many areas of knowledge - especially linguistic and legal - and over many times, and different environments.
- Look for the reasons for the obvious effect of this definition.
- Statement of the manifestations of the use of this definition, in several areas, some of which may seem far from the field of language.
- I seek in this research to highlight one of the illuminated pages in the Arab heritage and to discover the Arabic linguistic theories that lie within the folds of this great heritage, through the references of the early scholars, their valuable conclusions, and their conscious definitions, of which this research represents a model.

مقدمة:

لا أعتقد أن أمةً من الأمم لديها مثل هذا المخزون التراثي الثري، الذي ورثه العرب عن أسلافهم يتوانون في إخراج لآلئه، وسبر عميق أغواره؛ ليرى العالمُ بأسره ما قدَّمه عباقرةُ هذه الأمة للحضارة الإنسانية، خلال عدة قرونٍ حَملَتْ فيها مشاعلَ تلك الحضارة، وآلتْ على نفسها أن تُقدِّم للبشرية ما يعمل على تقدُّمها ورخائها.

إنَّ من أشد الواجبات على الباحثين العرب الآن تجاه هذا التراث البحثَ عن تلك الجهود وهذه السطور المضيئة فيه، والتي ربما كانت ضوءًا هاديًا لكثيرٍ من الدراسات الغربية الحديثة، بُنيتْ من خلاله نظرياتٌ، وقعدتْ قواعدُ، وأرسيت أركان علومٍ؛ وما إفادة تشومسكي – وهو من أهم اللغويين المعاصرين – من الدراسات اللغوية العربية القديمة ببعيدٍ، وهو نفسه "يؤكد ذلك في مقابلة له يقول: قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامة كنت أشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات السامية، وما زلت أذكر دراستي للأجرومية منذ عدة سنوات خلت– أظن أكثر من ثلاثين عاما– وقد كنت أدرس هذا مع الأستاذ فرانز روزنتال.. وكنت وقتذاك طالبا في المرحلة الجامعة أدرس في جامعة بنسلفانيا، وكنت مهتما بالتراث النحوي العربي والعبري. والمستشرق روزنتال من المستشرقين الذين كانوا يعرفون العربية وآدابها، ومعنى هذا أن تشومسكي كان وثيق الصلة في شبابه باللغة العربية ونحوها كما كان وثيق الصلة باللغة العبرية– لغة قومه." (١).

---

(١) نظرية تشومسكي اللغوية (مقدمة المترجم ١٣) جون ليونز، ترجمة د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، أولى ١٩٨٥، وينظر: تأثير الخليل بن أحمد الفراهيدي ==

ولاشك أنَّ البحثَ في حفريات التراث العربي لَيحتاج إلى جهودٍ مضنيةٍ، لكنْ في الوقت نفسه هناك سطورٌ باديةٌ للعيان، لا تحتاج إلا إلى من يجلو معدنَها الأصيل، ويوضح تأثيرها العميق، وامتداداتها المعرفية المتعددة.

ولا أعتقد أن حدًّا أو تعريفًا لظاهرةٍ لغويةٍ في التراث العربي بلغ شأوًا عاليًا وخلَّف تأثيرًا متعمقًا، وشهرةً واسعةً مثلما بلغ الحدُّ الذي وَضَعَه ابنُ جنِّي(١) للغةِ، في (باب القول على اللغة وما هي؟)، حيث يقول:

==

والجرجاني في نظرية تشومسكي، د. جاسم علي جاسم، بحث منشور بمجلة التراث العربي، العدد ١١٦، سنة ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ونظرية النظم وأثرها في اللسانيات الحديثة (٥٠٢) د. صالح عبد الوهاب، بحث منشور بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببني سويف، العدد الخامس، ٢٠١٣م.

(١) لا أراني في حاجة إلى الترجمة لابن جني، فهو من أعلام اللغويين البارزين، ولذا سأحيل على بعض المصنفات التي ترجمت له، أو حققت كتبه؛ إن دعتْ الحاجةُ إليها، ومنها: نزهة الألباء في طبقات الأدباء= = (٢٤٤)، لأبي البركات ابن الأنباري، تح. د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار- الأردن، ط ثالثة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣٣٥/٢) القفطي، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، ط أولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م. معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١٥٨٥) ياقوت الحموي، تح. د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط أولى، ١٩٩٣م. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١٣٢/٢) للسيوطي، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط أولى، ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م. شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤٩٤/٤)، لابن العماد، تح. محمود الأرناؤوط، دار
==

" أما حدُّها فإنَّها: أصواتٌ يُعبِّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضِهم "(١)

وقد راعى انتباهي ما لهذا الحدِّ من وجودٍ وامتداداتٍ في كثيرٍ من المجالات المعرفية، كأنَّه أصبح علامةً ملازمةً لمصطلح اللغةِ، نتوقع حينما يَضَعُ المؤلِّفُ عنوانَ (تعريف اللغة) أنْ يُنيرَ هذا الحدُّ سطورَه التالية، بل أصبح يُحفظ عن ظهر قَلبٍ من قِبَل الدارسين للغة وعلومها، كما لم يحفظ تعريف آخر.

ولا أزعمُ – هنا– أنَّني في موقفِ المدافعِ عن هذا الحدِّ، في وجه ما قد يُردده بعضُهم من عدم ملاءمته لمفهوم اللغة في عصر العولمة، أو غيرها من الآراء التي تحط من قدر هذا الحد واستيعابه لعناصر مفهومه. وإنما حددتُ دوري الأساسَ في هذا البحث بأن أقف بالتحليل أمام عينةٍ من الكتبِ والدراساتِ التي حَوَتْ هذا الحدَّ، مستهدفًا الوصول إلى:

– رصدِ تأثيرات هذا الحدِّ في الفكر العربيِّ، من خلال وجودِه في كثيرٍ من المجالات المعرفية – اللغوية والشرعية بوجه خاصٍّ– وعبر أزمنةٍ عديدةٍ، وبيئاتٍ مختلفةٍ.

– البحثِ عن أسبابِ هذا التأثير الواضح لهذا الحدِّ.

– بيانِ مظاهرِ توظيفِ هذا الحدِّ، في المجالات المتعددة التي قد يبدو بعضُها بعيدًا عن مجال اللغة.

==

ابن كثير– دمشق/ بيروت، ط أولى ١٤١٠هـ–١٩٨٩م. وللمزيد ينظر: مقدمات محققي كتبه: سر صناعة الإعراب، الخصائص، المحتسب.

(١) الخصائص (٣٣/١) ابن جني، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ١٩٥٢م.

مبتغيًا من وراء ذلك التنبيهَ على صفحةٍ من الصفحاتِ المضيئةِ في التراث العربي، وحثًا على اكتشاف النظريات اللغوية العربية القابعة داخل طيات هذا التراث العملاق، من خلال إشارات القدماء واستنتاجاتهم القيمة .

وقد اقتضتْ طبيعةُ البحثِ أنَّ يُقَسَّم إلى النقاط التالية:

مدخل، معنون بـ **(بين يدي البحث).**

أوَّلًا– حدِّ اللغة عند ابن جني (امتداداته المعرفية)

ثانيًا– حدِّ اللغة عند ابن جني (أسباب اشتهاره)

ثالثًا– حدِّ اللغة عند ابن جني (مظاهر توظيفه)

مدخل: بين يدي البحث

أردتُ قبل البدء في محاور هذا البحث أن أقفَ أمام ثلاثةٍ من الأمور التي من الأهمية بمكان التصدير بها، وهي:

أوَّلًا- سَجَّل علماء العربية القدامى سبقًا وريادةً في كثيرٍ من المعارف والنظريات اللغوية المبثوثة بين طيات تراثنا، يتبدى بعضها في المطبوع منه، ولا يُعدم وجود الكثير منها في تراثنا المخطوط والمفقود، " فالعرب بحكم مميزات حضارتهم وبحكم اندراج نصهم الديني في صلب هذه المميزات قد دُعوا إلى تفكر اللغة في نظامها وقدسيتها ومراتب إعجازها، فأفضى بهم النظر لا إلى درس شمولي كوني للغة فحسب. بل قادهم النظر - أيضًا- إلى الكشف عن كثير من أسرار الظاهرة اللسانية مما لم تهتدِ إليه البشرية إلا مؤخرًا بفضل ازدهار علوم اللسان منذ مطلع القرن العشرين." (١)

وليس هذا الكلام وإلحاح علماء العربية المحدثين على ترديده في كثيرٍ من المناسبات من باب المبالغة، والعمل على تضخيم منجز العرب الحضاري، خصوصًا أن كثيرًا من المستشرقين المنصفين يعترفون بمثل هذه الحقائق، ويكفينا استشهادًا على ذلك قول المستشرق اليهودي روبنز (Robins): " .. وبعد، فإن العرب على الرغم من ذلك كله قدموا دراسات لغوية شاملة في مجال الأصوات، والصرف، والنحو، والمعاجم. ولا يستطيع أي باحثٍ أن ينكر ما قدمه العربُ من دراسات قيمة للغتهم، بل إنهم

(١) التفكير اللساني في الحضارة العربية (٢٦) د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط ثانية، ١٩٨٦م

أثروا على الأعمال اللغوية والتفكير النحوي عند اليهود في دراستهم عن العبرية." (١)

ولذلك، فمن الأمور التي أرى انسحاب حكم الوجوب عليها في الدراسات اللغوية المعاصرة العودةُ إلى التراث العربي؛ لبيان مثل هذه الجهود المضيئة والخطوات السبَّاقة لعلمائنا القدامى، ولإلقاء الضوء على " المواضع العديدة التي يلتقي فيها هذا التراث مع أحدث ما توصل إليه البحث اللغوي. ولا يخفى علينا مدى الفائدة الكبرى التي يمكن أن نتوصل إليها من خلال هذا الربط، والذي بلا شك سيظهر مدى استمرارية الفكر اللغوي عبر الزمان." (٢)

ثانيًا– يعد ابنُ جني علامةً مضيئةً في التراث اللغويّ العربي، بما له من إسهاماتٍ واضحةٍ، وإشاراتٍ ترقى في كثيرٍ منها إلى مستوى النظريات بمفهومها الحديث، خصوصًا في الجانب الصوتي، مما يُعدُّ عمدةً فيها، من مثل حديثه عن: (إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، و(تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، و(قوة اللفظ لقوة المعنى)، وكذلك حديثُه عن الاشتقاق وأنواعه، يضاف إلى ذلك وضعه حدًّا للغة – وهو محور هذا البحث– وغيرها من القضايا؛ ولا غرو أن يُعدَّ العلماءُ كتابَه (الخصائص) " من كنوز العربية

---

(١) Robins: jdeen und prolemge schiehte, S,7 عن: علم اللغة نشأته وتطوره (٣٧) د. محمود جاد الرب، دار المعارف، ط أولى ١٩٨٥م.

(٢) أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث (٢) د. حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.

لما فيه من مادةٍ علميةٍ احتفظت بجدتها، ولا تزال ترفد الدارسين بعلمٍ غزيرٍ."(١)

ولا يتوقف هذا الإرفاد على الجوانب الصوتية فحسب، وإنما يتعداه إلى كثيرٍ من المجالات، فلابن جني تأثيرٌ واضحٌ في البلاغةِ العربيةِ، ويكفينا في هذا المقام بيان هذا التأثير على بلاغيَّيْنِ كبيرين، لهما قيمتهما في هذا المجال، هما البلاغيان الكبيران: عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) وضياء الدين بن الأثير (٦٣٧هـ) وهو ما يمكن مراجعته من خلال بحث: (أثر ابن جني في عبد القاهر وابن الأثير) للدكتور/ أحمد مطلوب، فقد أثبت فيه أوجه ذلك التأثير.

وكذلك له تأثيرٌ واضحٌ في كثيرٍ من كتب أصول النحو وغيره من المجالات اللغوية، فمن " يطلع على المعجمات، وكتب اللغة، وكتب أصول النحو، وكتب التصريف يجد أثر ابن جني واضحًا فيها، وكأنَّ كتبه كانت المعين لها."(٢)

(١) أثر ابن جنى في عبد القاهر وابن الأثير، د. أحمد مطلوب، بحث منشور بمجلة المجمع العلمي العراقي- بغداد، ١٩٩٠م، المجلد ٤١، ج١، ص (٥٨).

(٢) ابن جني النحوي (٨٢) فاضل صالح السامرائي، دار النذير- بغداد، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م

وكذلك يذكر السيوطي (٩١١هـ) في مقدمة كتابه (الاقتراح في علم أصول النحو) أنه استمد في هذا الكتاب كثيرًا من كتاب (الخصائص) لابن جني. (١)

كذلك نصَّ بعضُ العلماء على مدى هذا التأثير في كتب الصرف والمعاجم، يقول محمد أسعد أطلس: " ولا يعلم حقيقة أثر ابن جني في التصريف واللغة إلا من اطلع على آثار الصرفيين وأصحاب المعاجم من بعده؛ فإنها كلها مطبوعة بطابعه.." (٢)

ويبدو من ذلك كله ما لابن جني من تأثيرٍ واضحٍ في خالفيه من العلماء في مجالاتٍ متعددةٍ- مما أسلفنا منه طرفًا- وهو ما أعتبره مدخلًا مهمًّا لدراسة موضوعي هذا، الذي أتناول فيه تأثير هذا العالِم الكبير فيمن خَلَفَه من خلال نقطة محددة، تتمثل في الحدِّ الذي وضعه للغة، وما له من امتداداتٍ، سأعمل على إجلائها – إن شاء الله- من خلال هذا البحث.

ثالثًا- لبيان أثر هذا الحدِّ يمكن الاعتماد – ولو بشكل مبسط – على معيار (كثافة الاستشهاد)؛ من خلال بيان مدى امتدادات هذا الحدِّ في الثقافة العربية بمجالاتها المتعددة، وقد ارتُضي هذا المعيار من قِبَل كثيرٍ من الباحثين في بيان قيمة العلماء والباحثين، ومن تلك المحاولات التي اعتُمد فيها هذا المعيار المهم ما يلي:

---

(١) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو (٦)، السيوطي، قرأه وعلق عليه: د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، ١٤٢٦- ٢٠٠٦م.

(٢) أبو الفتح ابن جني وأثره في العربية، عصره، مكانته العلمية، آثاره، بحث منشور بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، سنة ١٣٧٥هـ- ١٩٥٦، المجلد ٣١، ج١، ص ١١١.

- اعتمد عليه ستيفن بنكر (Steven Pinker) في بيان قيمة نعوم تشومسكي (Noam Chomsky) في الدراسات الإنسانية، حيث يقول:" .. يعد تشومسكي الآن واحدًا من الكتَّاب العشرة الأُول الذين **يكثُر الاستشهادُ بهم** في الدراسات الإنسانية، (وهو يتقدم على هيجل وشيشرون، ولا يسبقه إلا ماركس ولينين وشكسبير والإنجيل وأرسطو وأفلاطون وفرويد) وهو الوحيد الحي من أفراد هذه المجموعة."(١)
- اعتمد عليه كذلك د. حمزة المزيني في تقدير حجم الاستشهاد بتشومسكي، حيث يقول:" كما أن تشومسكي، كما قال بنكر آنفًا، مِن **أكثر مَن يُستشهد به** في العلوم المختلفة، فقد استشهد به فيما بين ١٩٨٠م و١٩٩٢م أربعة آلاف مرة في العلوم الإنسانية و١٦١٩ مرة فيما يسمى بالعلوم الصحيحة." (٢)
- اعتمد عليه د. خالد فهمي في بيان (سطوة آراء سيبويه على الخالفين في الصوتيات العربية)، وتوصل في نتائجه إلى أنَّه " كانتْ **تكرارية الاستشهاد المرجعي** المتنوع بآراء سيبويه مقياسًا ظاهرًا في تقدير حجم الرجل وقيمة ما توصل إليه من حقائق تصف أصوات العربية وتحيط بحقائقها." (٣)

---

(١) آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، نعوم تشومسكي، ترجمة د. حمزة بن قبلان المزيني، المشروع القومي للترجمة– المجلس الأعلى للثقافة– مصر، العدد ٧٩٦، ط أولى ٢٠٠٥، مقدمة المترجم ص ١٦

(٢) السابق مقدمة المترجم (١٧)

(٣) سطوة آراء سيبويه على الخالفين في الصوتيات العربية، بحث منشور بمجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد ١٢، ربيع ثاني ١٤٣٥– فبراير ٢٠١٤م، ص ٢٩٥.

– تعتمد عليه بعض الجامعات في تصنيف باحثيها، على نحو ما نجده في الجامعة الأردنية، حيث تضع تصنيفًا شهريًّا للباحثين الأكثر استشهادًا في الجامعة نفسها، وقد أوردوا حول أهمية هذا المعيار في بيان قيمة البحوث – وبالتالي علو مستوى مؤلفيها– أنَّه قد " أصبح معدل الاستشهاد بالبحث العلمي في عصر العولمة، وسهولة الاطلاع والحصول على البحوث أينما أُجريت من أهم المعايير المتبعة عالميًّا؛ للدلالة على أهمية وقيمة هذا البحث."(١)

وبناءً على ما سبق يتضح لنا أنَّ " استعمال معيار كثافة الاستشهاد أو تكراريته أمرٌ مستقرٌ في تقدير وزن ما حققه الأعلام من العلماء في الميادين المختلفة."(٢)

ولذا سأحاول – في السطور التالية– الاعتمادَ على هذا المعيار بشكلٍ بسيطٍ، من خلال إيراد نماذج من المؤلَّفات والدراسات التي توضح الامتدادات المتنوعة لحدِّ اللغة عند ابن جني.

---

(١) سطوة آراء سيبويه (٢٦٤)

(٢) موقع الجامعة الأردنية، على الرابط التالي:
http://sites.ju.edu.jo/ar/pqmc/Pages/Researchers-Ranking.aspx

أوَّلًا: حدُّ اللغة عند ابن جني

(امتداداته المعرفية)

أورد كثيرٌ من العلماء العرب في مصنفاتهم الحدَّ الذي وضعه ابن جني للغة، وسأحاول في هذه السطور الوقوف على حدود تلك المصنفات المتعددة، وبيان أُطرها وامتداداتها الزمانية والمكانية والمجالية، وبالاطلاع على قائمةٍ كبيرةٍ من المؤلَّفات التي ذكرتْ هذا الحد، أمكنني الخروج بتلك الامتدادات:

أ- الامتداد الزماني:

يمكن القول إن إيراد هذا الحدِّ، والاعتماد عليه ظَهَرَ مُبكرًا، في منتصف القرن التالي لوفاة ابن جني، وما تلاه من قرونٍ، فوجدنا إيراده – على سبيل المثال– في:

- **القرن الخامس الهجري**، عند ابن سيده (٤٥٨هـ) في معجم (المحكم والمحيط الأعظم) يقول في مادة (ل. غ. و): ".. واللغة: اللسن، وحدُّها: أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي فُعلة من لَغوت أي: تكلمت، أصلها: لُغوة.. "(١)

وكذلك أورده في معجم (المخصص) قائلا:" .. أما حدُّها – ونبدأ به لشرف الحدِّ على الرسم، فهو أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن

(١) المحكم والمحيط الأعظم، مادة (ل.غ. و) [٤٠/٦] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم– معهد المخطوطات العربية، ط ثانية، القاهرة، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.

أغراضهم.."(١) ونلاحظ أن ابن سيده لم ينسب هذا التعريف إلى ابن جني في الموضعين، ولعل ذلك بسبب بلوغ هذا الحدِّ حدًّا من الاشتهار، لا يضيف معه نسبته إلى صاحبه جديدًا.

- **القرن السادس**، عند ابن الجوزي (٥٩٧هـ) في كتابه: (صيد الخاطر)، مفرقا بين اللغة والنحو بقوله:" قال عثمان: واللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، والنحو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، وغير ذلك، ليلحق من ليس أهل اللغة أهلها."(٢)
- **القرن الثامن**، أورده ابن منظور (٧١١هـ) في (لسان العرب)، فيما نقله عن (المحكم) أحد مصادر (لسان العرب) الرئيسة بقوله: " واللغة: اللسن، وحدُّها: أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي فُعلة من لَغوت أي: تكلمت(٣)
- **القرن التاسع**، أورد قريبًا منه الشريف الجرجاني (٨١٦ هـ) في (التعريفات) وسيأتي نصُّه، وذكره الفيروزآبادي (٨١٧هـ) في معجمه

(١) المخصص (٦/١) ابن سيده، دار الكتب العلمية– بيروت، دون بيانٍ لطبعة أو تاريخها.

(٢) صيد الخاطر(٢٤٧)، لابن الجوزي، تح. عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، ٢٠١٤م.

(٣) لسان العرب مادة (ل. غ. و) لابن منظور، دار صادر– بيروت.

(القاموس المحيط) قائلا: " اللغة: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، ج: لغات ولُغون، ولغا لغوا: تكلم." (١)

- **القرن العاشر**، أورده السيوطي (٩١١هـ) في كتاب (المزهر في علوم اللغة وأنواعها)، وسيأتي نصُّه، وكذلك في المسألة الثانية من كتابه (الاقتراح في علم أصول النحو)، وهي بعنوان (حد اللغة، وهل هي بوضع الله أو البشر)، حيث يقول:" قال في الخصائص: حد اللغة: أصوات..." (٢)
- **القرن الحادي عشر**، أورده الكفوي (١٠٩٤هـ) في (الكليات).(٣)
- **القرن الثاني عشر**، أورده ابن معصوم (١١١٩هـ) في مقدمة كتابه: (الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول).(٤)
- **القرن الرابع عشر**، أورده صديق خان القنوجي (١٣٠٧هـ) في المسألة الثانية من كتابه (البلغة إلى أصول اللغة) تحت عنوان: (في حد اللغة)، يقول: " قال أبو الفتح ابن جني في الخصائص:حد اللغة أصوات يعبر..." (٥)، وذكره مصطفى الغلاييني (١٣٦٣هـ- ١٩٤٤م) في كتابه (جامع الدروس العربية) مُغيِّرًا بعض ألفاظه، حيث يقول في

---

(١) القاموس المحيط، مادة (ل. غ. و) للفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط ثامنة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

(٢) الاقتراح في علم أصول النحو (٢٥)

(٣) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (٧٩٦) لأبي البقاء الكفوي، تح. د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط ثانية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

(٤) ينظر: الطراز (١١/١)

(٥) البلغة إلى أصول اللغة (٨) لصديق خان القنوجي، مطبعة الجوائب- القسطنطينية، ١٢٩٦هـ.

المبحث الأول من مقدمة كتابه والذي جاء بعنوان (اللغة العربية وعلومها): " اللغة: ألفاظ يعبر بها كل قوم عن مقاصدهم"(١)، وأورده كذلك الشيخ أحمد رضا (١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م) في معجمه (متن اللغة)، قائلا: "اللغة: أصوات يعبر بها..." (٢)

ثم نجد ذلك الانتشار الواسع لهذا التعريف بعد المنتصف الثاني من القرن العشرين – وهو ما ألمح من خلاله – ولو بطرف خفي- علاقةً تربط بين هذا الانتشارِ وتاريخِ تحقيق كتاب (الخصائص) على يد محمد علي النجار، ونشره في دار الكتب المصرية عام ١٩٥٢م- فقد أورَدَتُه كثير من المؤلفاتُ الحديثة، وممن أورده على سبيل المثال:

- د. صبحي الصالح، عند حديثه عن (مناسبة حروف العربية لمعانيها) في كتابه (دراسات في فقه اللغة) قائلا: " لم يخف على نفر من علمائنا الأقدمين أن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فلما أفاضوا في دراسة هذه المادة اللغوية الصوتية عرفوا لكل حرف صوته صفة ومخرجا.."(٣)

---

(١) جامع الدروس العربية (٧/١) للغلاييني، منشورات المكتبة العصرية- بيروت، الطبعة الثلاثون، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م

(٢) متن اللغة (ل. غ. و) أحمد رضا، دار مكتبة الحياة- بيروت، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.

(٣) دراسات في فقه اللغة (١٤١) د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط السادسة عشرة ٢٠٠٤م، وظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب سنة ١٩٦٠م، ولذلك قدمته على غيره من المحدثين ممن ذكرتهم بعده.

– د. توفيق شاهين، كتاب (علم اللغة العام) تحت عنوان (اللغة في الاصطلاح). (١)

– د. عبد الصبور شاهين في كتاب (في علم اللغة العام)، وسيأتي نصه في ذلك.

– د. محمد سالم محيسن كتاب (المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية) وسيأتي إيراده لهذا الحد.

– د.عبد الغفار هلال في كتابه (اللهجات العربية نشأة وتطورا)، حيث يقول: " ننتقل بعد ذلك إلى بيان معنى اللغة، حدها ابن جني بأنها: أصوات يعبر بها..."(٢)

– د. حسن ظاظا كتاب (اللسان والإنسان)(٣) وسيأتي نصه في ذلك.

– د. حسام سعيد النعيمي في كتاب (ابن جني عالم العربية) عند حديثه عن (النظرية الصوتية في نشأة اللغة) يقول:".. المهم أن محاكاته تلك الأصوات.. وغيرها من الأصوات الطبيعية، أو قل من محاولة المحاكاة، قد أثارت فيه الشعور بإمكان الاستفادة من جهازه الصوتي في الرمز إلى الأشياء، وهل اللغة إلا هذه الأصوات التي ترمز إلى المعاني، أو كما قال ابن جني: أصوات يعبر..."(٤)

---

(١) ص ١٣، طبعة مكتبة وهبة، أولى ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م.

(٢) اللهجات العربية نشأة وتطورا (٢٩) د. عبد الغفار هلال، ط ثانية ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.

(٣) اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة (١٢٠ وما بعدها)، دار القلم– دمشق، الدار الشامية– بيروت، ط ثانية ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

(٤) ابن جني عالم العربية (١٤٠) د. حسام النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشئون الثقافية العامة– بغداد، ط أولى ١٩٩٠

- د. محمد داود في كتابه (العربية وعلم اللغة الحديث) تحت عنوان (اللغة)، يقول: " تعددت تعريفات اللغة عند القدماء والمحدثين، وركزت كل مجموعة على النواحي المهمة- من وجهة نظرها- وأبرزتها في التعريف. ومن أهم التعريفات – عند القدماء- التي تعبر عن حس مرهف ودقة ملاحظة، تعريف ابن جني: حد اللغة: أصوات يعبر.."(١)
- د. عبد الله بن صالح الفوزان في كتاب (تيسير الوصول إلى قواعد الأصول) وهو شرح لكتاب (قواعد الأصول ومعاقد الفصول) لعبد المؤمن بن عبد الحق الحنبلي (٧٣٩هـ)، حيث يقول: " واللغات: جمع لغة، وهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"(٢)
- د. عيسى برهومة كتاب (اللغة والجنس- حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة) وسيأتي إيراده لهذا الحد.
- د. محمود فهمي حجازي كتاب (أسس علم اللغة العربية) وسيأتي نصه في ذلك.
- أشار إليه د. مصطفى غلفان كتاب (اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة- حفريات النشأة والتكوين) عند إيراده تعريف الطهطاوي للغة قائلا: ".. إذا كان حد اللغة غير جديد في الثقافة العربية – حد اللغة ابن

(١) العربية وعلم اللغة الحديث (٤٣) د. محمد داود، دار غريب، ٢٠٠١م.

(٢) تيسير الوصول إلى قواعد الأصول (٢١١) د. عبد الله بن صالح الفوزان، دار الفضيلة، طبعة أولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

جني في الخصائص معروف ومتداول- فإن تعريف الطهطاوي يشير بوضوح إلى وجود أنواع كثيرة من اللغات...."(١)

ب-الامتداد المكاني:

إنَّ نظرةً أخرى على المؤلَّفات التي أوردتْ هذا الحدَّ لتدلنا على ذلك الامتداد المكاني لإيراده، ففي القديم توزع بين بيئاتٍ متعددةٍ، ما بين البيئة المشرقية التي تمثل المنبع الأصيل للتراث اللغوي العربي، كما تردد في جنبات بعض مؤلفات البيئة المغربية أو الأندلسية على وجه التحديد- وهي البيئة التي وازتْ في بعض الأزمان نظيرتها المشرقية، وظهر فيها علماء نافسوا المشارقة، وبنوا تراثًا لغويًّا يكاد يكون موازيًّا لنظيره المشرقي- على ما نراه في مؤلفات ابن سيده.

وفي الحديث توزع التعريف بين مؤلفات علماء اللغة المصريين (د. توفيق شاهين وعبد الصبور شاهين..إلخ)، وكذلك نظراؤهم في دمشق كالشيخ أحمد رضا، ولبنان كالدكتور/ صبحي الصالح، ود. حسام سعيد النعيمي في العراق، ود، مصطفى غلفان في المغرب. مما يدل على تخطي هذا الحد حواجز المكان كما تعدى من قبل اختلاف القرون والأزمان.

ج- حضوره في مجالات معرفية متعددة:

لم يقتصر وجود حد اللغة الذي وضعه ابن جني على مجال العلوم اللغوية فحسب، وإنما وجدنا له حضورًا قويًّا في مجالاتٍ معرفيةٍ متعددةٍ، وسأكتفي – هنا- بذكر نماذج من المؤلفات التي تنتمي إليها، دون إيراد

(١) اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة- حفريات النشأة والتكوين (٢٨/١) د.مصطفى غلفان، شركة النشر والتوزيع المدارس- الدار البيضاء، ط أولى، ٢٠٠٦م.

نصوصها التي ذكر فيها هذا الحد؛ لعدم التكرار والإطالة بما لا يفيد جديدا، وهذه النماذج على النحو التالي:

أولا- العلوم اللغوية والأدبية، ومنها:

- **علم اللغة العام**: مثل وجوده في:

(علم اللغة بين التراث والمعاصرة) د. عاطف مدكور.(١)

(علم اللغة) د. حاتم الضامن.(٢)

(علم اللغة: مدخل نظري في اللغة العربية) د. محمود عكاشة، سيأتي نصُّه.

(علم اللغة المعاصر: مقدمات وتطبيقات) د. يحيى عبابنة.(٣)

(محاضرات في علم اللغة العام) د. عمر صابر عبد الجليل.(٤)

(في علم اللغة) د. غازي طليمات، وغيرها.(٥)

- **علم اللغة التطبيقي**: فقد أُورِد في:

(علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية) د. علي القاسمي، سيأتي نصُّه.

---

(١) ورد في ص ٥، ط دار الثقافة- القاهرة، ١٩٨٧م.

(٢) ورد في ص ٣٢ تحت عنوان: (المصطلحات الشائعة في الدراسات اللغوية- اللغة)، ط جامعة بغداد.

(٣) أورده ص ٩، ١٠، دار الكتاب الثقافي، ٢٠٠٨م.

(٤) محاضرات في علم اللغة العام مع دراسة تطبيقية في علم اللغة المقارن (١٧) د. عمر صابر عبد الجليل، ٢٠٠٠- ٢٠٠١م.

(٥) ذكره ص ١٤ تحت عنوان: (ثانيا- فقه اللغة) دار طلاس، دمشق، ثانية، ٢٠٠٠م.

(في علم اللغة النفسي: نمو الدلالة وتكوين المفاهيم دراسة ميدانية لاكتساب الدلالة عند الطفل) عطية سليمان أحمد.(١)

بحث (اكتساب اللغة وتعليمها عند ابن خلدون في ضوء الدراسات اللغوية النفسية الحديثة) د. قمقام فوزية.(٢)

مقال (الأسس اللغوية لبناء منهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها) د. نصر الدين إدريس جوهر.(٣)

- **فقه اللغة:** أُورِد في كتب، منها:

(فقه اللغة العربية) د. إبراهيم محمد نجا.(٤)

(فقه اللغة وعلم اللغة: نصوص ودراسات) د. محمود سليمان ياقوت.(٥)

(نظرات في التراث اللغوي العربي) فقد ألمح إليه د. عبد القادر المهيري، في قوله: ".. بينما تستعمل كلمة (اللغة) في كتب التراث عندما يقتضي الأمر حد أداة التخاطب عامة." وأحال في الهامش إلى الخصائص لابن جني [٣٣/١] في إشارة إلى حد اللغة عنده.(٦)

(الوجيز في مستويات اللغة العربية) خلف عودة القيسي.(٧)

---

(١) ذكره ص ٢٢ تحت عنوان: (الإبداعي ونمو الدلالة) الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط ثانية ٢٠١٤م.

(٢) ورد ص٢ تحت عنوان: (مفهوم اللغة عند ابن خلدون)، مجلة الذاكرة، العدد ٢

(٣) منشور على الرابط التالي:lisanarabi.net//346-.html

(٤) الجزء الأول، ص ١١، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(٥) ص ١٠، ط دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م.

(٦) نظرات في التراث اللغوي العربي (١٨٦) د. عبد القادر المهيري، دار الغرب الإسلامي، ط أولى، ١٩٩٣م.

(٧) ص ٩، ط دار يافا، أولى، ٢٠١٠م.

- **علم الأصوات:** مما أُورِد فيه:

(في علم الأصوات: الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم) عطية سليمان أحمد.(١)

(في علم الأصوات: بدايات ونتائج) د. رشاد سالم.(٢)

(أصوات اللغة) د. محمود عكاشة.(٣)

بحث (علم الأصوات عند العرب) د. محمد الطيان.(٤)

بحث (حرف الراء دراسة صوتية مقارنة) د. عمر الدقاق.(٥)

بحث (الدرس الصوتي ومصطلحاته من خلال مدخل سر صناعة الإعراب) د. محمد بلقاسم.(٦)

- **المعاجم:** ورد هذا التعريف في المعاجم التالية على اختلاف أنواعها ومدارسها، ففي المعاجم العامة ورد في: (المحكم والمحيط الأعظم- المخصص- لسان العرب- القاموس المحيط- تاج العروس- معجم الفردوس- معجم اللغة العربية المعاصرة- المعجم الوسيط)(٧)، وفي

---

(١) ص ١٦، طبعة الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط ثانية ٢٠١٥م.

(٢) ص ٢٢، جمعية حماية اللغة العربية- الإمارات، طبعة أولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

(٣) أورده في مقدمة كتابه ص ٩، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مكتبة دار المعرفة، ط ثانية، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

(٤) منشور بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق'، مجلد ٦٩ الجزء ٤'، تشرين الأول١٩٩٤م.

(٥) ص ٩، مجلة التراث العربي، مجلد ٢٦، العدد ١٠٤، لسنة ٢٠٠٦م.

(٦) ص ٢٧٩ من العدد الرابع من مجلة الأثر، الآداب واللغات- جامعة ورقلة، الجزائر، مايو ٢٠٠٥م.

(٧) ينظر في ما سبق مادة (ل.غ. و) والمخصص (٦/١)

المعاجم المتخصصة ورد في: (المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم) د. محمد حسن جبل(١)، وفي معاجم المصطلحات ورد في: (الكليات)(٢).

- **علم الدلالة:** أُورِد في:

(التركيب والدلالة والسياق دراسة تطبيقية) د. محمد أحمد خضير. سيأتي نصُّه.

(محاولات بناء المعيار الدلالي في الدلالة المعجمية دراسة وصفية تحليلية) د. بدر بن عائد الكلبي. (٣)

بحث: (قضية علم الدلالة عند توشيهيكو إيزوتسو) مصطفى كمال وأحمد هداية الله.(٤)

(نشأة الدراسة الدلالية العربية وتطورها) د. أحمد عزوز.(٥)

- **اللسانيات الحديثة:**

كتاب: (اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة– حفريات النشأة والتكوين) د. مصطفى غلفان.

كتاب: (تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب) د. هدى صلاح رشيد. وسيأتي نصُّه.

---

(١) ينظر: مادة (ل.غ. و) [ص ١٩٨٢].

(٢) ينظر: ص (٧٩٦).

(٣) أورده المؤلف في مقدمة الكتاب ص ٥، ط دار الجنان للنشر والتوزيع.

(٤) منشور على الرابط التالي: https://ejournal.unida.gontor.ac.id/index.php/lisanu/article/download/468/424

(٥) ص ١٧٦ مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، مجلد ٢١، العدد ٨١، ٨٢

- **اللهجات:**

كتاب: (اللهجات العربية) د. إبراهيم نجا.(١)

كتاب: (اللهجات العربية نشأة وتطورًا) د. عبد الغفار هلال.

كتاب: (المقتبس من اللهجات والقراءات) د. محمد سالم محيسن.

كتاب: (القراءات واللهجات عبد الوهاب حمودة).

- **النحو:**

كتاب: (جامع الدروس العربية)، مصطفى الغلاييني.

- **أصول النحو:**

كتاب (الاقتراح في علم أصول النحو) للسيوطي.

كتاب: (في أصول اللغة والنحو) فؤاد حنا ترزي. (٢)

كتاب (النحو إلى أصول النحو) عبد الله بن سليمان العتيق(٣)

- **مناهج البحث:**

كتاب: (مناهج البحث في اللغة) د. تمام حسان. سيأتي نصُّه.

- **الأدب والنقد:**

كتاب: (كلمات.. التقاط الألماس من كلام الناس) د. يوسف زيدان. سيأتي نصُّه.

كتاب: (البنية الحوارية في النص المسرحي: ناهض الرمضاني نموذجًا) قيس عمر محمد.(٤)

---

(١) ص ٩، طبعة دار الحديث- القاهرة، أولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م

(٢) ص ١٥، مطبعة دار الكتب- بيروت، ١٩٦٩م.

(٣) ص ٣، طبعة خاصة.

(٤) ص ١٩، طبعة دار غيداء- الأردن، ٢٠١١م.

كتاب: (التناص في الشعر العربي المعاصر: التناص الديني نموذجًا) ظاهر محمد الزواهرة.(١)

كتاب: (آليات القراءة في نقد الشعر) إياد عبد المجيد.(٢)

ثانيا- العلوم الشرعية، ومنها:

- **التفسير:**

كتاب: (التفسير اللغوي للقرآن الكريم) مساعد بن سليمان الطيار(٣)

- **القراءات:**

كتاب: (الأشباه والنظائر في القراءات)(٤)، (القراءات وأثرها في علوم العربية)(٥) د. محمد سالم محيسن.

كتاب: (الروضة الندية شرح متن الجزرية) محمود محمد عبد المنعم.(٦)

- **أصول الفقه:**

كتاب: (تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول) د. عبد الله الفوزان.

- **التصوف:**

مقال: (الرؤية الصوفية للعالم.. القولُ السادسُ: فى اصطدام المعنى باللفظ واحتدام الشطح) د. يوسف زيدان.(٧)

---

(١) ص٢٣، طبعة المنهل، ٢٠١٣م

(٢) ص ١٢٥، طبعة دار هماليل، ٢٠١٦م.

(٣) ص ٣٤، طبعة دار ابن الجوزي، أولى ١٤٢٢هـ.

(٤) ج ١ ص ٩٨

(٥) ج١ ص ٧٩، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

(٦) ص ١٢، ط المكتبة الأزهرية للتراث، أولى١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م

(٧) مقال منشور على الرابط التالي: http://www.almasryalyoum.com/news/details/20685

ثالثًا- علوم إنسانية أخرى، ومنها:

- **علم الاجتماع:**

مقال: (اللغة العربية وعلم الاجتماع) وفاء كردمين.(١)

- **التربية:**

كتاب: (أسس المنهاج واللغة) عنود الشايش الخريشا.(٢)

- **الصحافة:**

كتاب: (الصحافة الاستقصائية مهنة المتاعب والأخطار)، عيسى محمود الحسن. سيأتي نصُّه.

رابعًا- علوم تطبيقية، ومنها:

- **الفنون والعمارة:** بحث (التشبيه والاستعارة في اللغة والعمارة) للمهندس عماد يونس. سيأتي نصُّه.

حينما كنت أطالع هذه القائمة من المصنفات التي أوردتْ حد اللغة لابن جني استحضرني ما يرَوُّج لك الكثيرون حديثًا من مبدأ (التكامل المعرفي بين العلوم)، الذي مفاده أن بين العلوم المتعددة وشائجَ وعلاقاتٍ وتداخلاتٍ، تعطينا فهمًا أوضح وأعمق لقضايا كل علمٍ منها، خصوصًا إذا التقتْ هذه العلوم أو انتمتْ إلى حقلٍ واحدٍ من حقول المعرفة، كالعلوم الإنسانية أو الطبيعية، أو كانت هناك نقاطُ التقاء بينها.

وإذا كانت أغلب هذه المجالات التي وردت في القائمة السابقة تنتمي إلى العلوم الإنسانية فإنَّ حضور هذا الحد في مجالات معرفية متعددة، ينبع من

---

(١) مقال منشور على الرابط التالي: http://arid.my/blog/post.aspx?id=85

(٢) ص (٢٢٤) ط. دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.

التداخلات المعرفية التي مصدرها اللغة نفسها؛ التي تمثل نقطة التقاء بين هذه المجالات، بما أنها نشاطٌ إنسانيٌّ له أهميته وتداخلاته المعرفية، فعلماء النفس ينظرون إليها على أنها ظاهرةٌ نفسيةٌ، وعلماء الاجتماع يعتبرونها ظاهرةً اجتماعيةً، كما أنَّ علماء الشريعة يعتبرونها من العلوم الضرورية لتحصيل العلم الشرعي، كونها من علوم الآلة...إلخ. وقد ظهر أثر هذه النظرات للغة من خلال تعدد التعريفات التي وضعها العلماء لها.

ولسنا في حاجة إلى بيان قيمة وضع حدٍّ للغة في العلوم اللغوية، فهو من بدهيات هذاالمجال، وأمَّا **العلوم الشرعية** فقد أفاض علماؤنا في الحديث عن أهمية اللغة وعلومها؛ بما هي لغة القرآن، ومن ذلك – على سبيل المثال– ما قرّره فخر الدين الرازي في كتابه: (المحصول في علم أصول الفقه)، بقوله: " لما كان المرجعُ في معرفة شرعنا إلي القرآن والأخبار، وهما واردان بلغة العرب ونحوِهم وتصرِيفهم، كان العلم بشرعنا موقوفًا على العلمِ بهذه الأمور، وما لا يتم الواجب المطلق إلا به، وكان مقدوراً للمكلف فهو واجب"(١)

وأما العلاقة بين **اللغة وعلم الاجتماع** فتتضح أكثر ما تتضح من خلال تعريف العلم الذي هو وليد الالتقاء بين هذين المجالين، وهو علم اللغة الاجتماعي، الذي عُرِّف بأنه " دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع." (٢)

(١) المحصول في علم أصول الفقه (٢٠٣/١) فخر الدين الرازي، دراسة وتحقيق: د. جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، دون بيانٍ لطبعة أو تاريخها.

(٢) علم اللغة الاجتماعي (١٢) د. هدسون، ترجمة: د. محمود عياد، عالم الكتب، ط ثانية ١٩٩٠م.

وكذلك تتضح تلك العلاقة من خلال أقوال كثيرٍ من علماء اللغة المحدثين فيرى الدكتور محمود السعران أن " دراسة الوظيفة الاجتماعية للغة من أهم أبواب الدراسة اللغوية الحديثة؛ قضاءً على بعض التصورات اللغوية الخاطئة، أو غير المجدية، التي رسبت في عقول الكثيرين غربا وشرقا نتيجة للفلسفات اللغوية التي كانت سائدة قبل أن تصبح الدراسة اللغوية علمًا، وقبل أن تنضج هذه الدراسة. كما أن دراسة هذه الوظيفة من أقرب المداخل وأيسرها إلى ما انتهي إليه علم اللغة العام من قوانين، وما يتخذه من مناهج ووسائل."(١)

في حين يذهب د. هادي نهر إلى أبعد من كون اللغة من أهم أبواب الدراسة اللغوية، حيث يرى أنه " لا يمكن فهم اللغة، وقوانين تطورها بمعزل عن حركة المجتمع الناطق بها في الزمان والمكان المعينين؛ لأن فيها من الإنسان فكره، وطرائقه الذهنية، وفيها من العالم الخارجي تنوعه وألوانه"(٢) والحديث يطول في هذا الشأن، مما لا يسع المقام له أو بعضه بأكثر مما ذكرتُ.

وأما العلاقة **بين اللغة والتربية** فتتضح من اتصال كل منهما بالمجتمع، حيث " تعتبر اللغة إحدى مكونات المجتمع الرئيسة، فلكل مجتمع لغة خاصة به، يستعملها في نقل تراثه وتواصله الاجتماعي، ولا وجود لمجتمع دون لغةٍ، سواء أكانت تواصلًا لفظيًا أم غير لفظيٍّ. وتشتق الأهداف التربوية من

(١) اللغة والمجتمع (٣) د. محمود السعران، الإسكندرية، الطبعة الثانية ١٩٦٣م.

(٢) علم اللغة الاجتماعي (١٩) د. هادي نهر، الجامعة المستنصرية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

المجتمع، وهمومه، ومشكلاته، ودينه، وعقائده، ولغته الرسمية، وتعتبر المدرسة الوسيط الاجتماعي لنقل ثقافة ولغة المجتمع إلى أبنائه." (١)

وتتضح بعض **علاقات اللغة بالصحافة** من أنَّه إذا " كانت اللغة وسيلة اجتماعية وأداة للتفاهم بين الأفراد والجماعات فإن جميع وسائل التواصل الجماهيري المختلفة التي لها أكثر الأثر في حياة المجتمع تعتمد على اللغة التي أصبح لها شأنٌ خطيرٌ في السلم والحرب.."(٢)

وأما **علاقة اللغة بالعمارة** فإن مصدرَها أنَّ " اللغة نظام والعمارة نظام، وفي كل منهما عناصر، يرتبط بعضها ببعض بقوانين منطقية ومحددات جمالية، واللغة تركيب والعمارة تركيب، ومفهوم الإسناد واضح فيهما، وفي اللغة جمال يظهر في التراكيب البلاغية والمفردات الفصيحة، وفي العمارة جمال يظهر في الشكل واللون والملمس وتوزيع الكتلة والفراغ، واللغة والعمارة – قبل هذا وذاك– نشاطان اجتماعيان يتصلان بأفكار الناس ومشاعرهم."(٣)

---

(١) أسس المنهاج واللغة (٢٢٩) عنود الشايش الخريشا، دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.

(٢) اللغة العربية والإعلام (١) د. رشاد محمد سالم، دار المنار للنشر والتوزيع، ط أولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

(٣) التشبيه والاستعارة في اللغة والعمارة (٢) م.د/ عماد يونس لافي، بحث قُدم للمؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ومنشور على موقع الرسمي للمؤتمر على الرابط التالي:
http://www.alarabiahconference.org/modules/conference_seminar/index.php?conference_seminar_id=123

إذا عرفنا ذلك كله فلا أرى التعجب الآن في محله من انسراب هذا الحد بوجه عام في تلك المؤلفات ذات الانتماءات المعرفية المترامية، التي قد لا يجد القارئ للوهلة الأولى رابطا بينها.

ثانيًا: حدُّ اللغة عند ابن جني

(أسباب اشتهاره)

لا ريبَ أن وراء هذا الحضور القوي للحدِّ الذي وضعه ابنُ جني للغة في كثيرٍ من المؤلفات والدراسات المعرفية على امتداداتها الزمانية، والمكانية، والمجالية أسرارًا جعلتْ من هذا الحد قاسمًا مشتركًا فيها جميعًا، وسأحاول في هذه السطور الوقوفَ على بعض هذه الأسرار على النحو التالي:

١. أرى أن هذا الحدَّ **يستمد أهميته** – أول ما يستمد– **من واضِعِه**؛ ابنِ جني نفسِه، وما له من مكانةٍ كبيرةٍ، وشهرةٍ واسعةٍ في مجال العربية وعلومها، للدرجة التي يقرر فيها محقق (الخصائص) أن أبا الفتح " بلغ في علوم العربية من الجلالة والخَطَر ما لم يبلغه إلا القليل... وأنَّ الرجل أوتي حظًّا من الشهرة العلمية في حياته، ورُزق من القبول ما هو أهله.." (١) كما يَسرِد طائفةً من العلماء ممن تأثروا به من بعده، ومنهم: ابن سيده، ابن سنان الخفاجي، ابن الأثير(٢)

٢. كما أرى أن من أسباب هذه الأهمية **أوليةَ هذا الحدِّ في التراث العربي،** يقول د. عبده الراجحي في حديثه عن علماء العربية: ".. ومع اهتمامهم بالحدود فإنَّا لا نجد تعريفًا باللغة – فيما نعلم– قبل القرن الرابع، ونظن أنَّ أوَّلَ مَن عرَّف باللغة هو ابنُ جني في كتابه (الخصائص)" (٣) ثم

---

(١) الخصائص، مقدمة المحقق (٢٤، ٢٥ بتصرف يسير).

(٢) السابق، مقدمة المحقق (٢٩ وما بعدها).

(٣) فقه اللغة في الكتب العربية (٦٠) د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية– الإسكندرية، ١٩٩٣م.

تتابعتْ التعريفاتُ من بعده، إمَّا متأثرة به أو محتذية حذوه، لكنّ أحدَها لم يبلـغ تلـك المنزلـة ولا ذاك الاشـتهار، ومـن هـذه التعريفـات علـى سـبيل المثال:

- تعريف **ابنِ حزم** (٤٥٦هـ) للغة بأنها:" ألفاظٌ يُعبَّر بها عن المسميات، وعن المعاني المراد إفهامها، ولكل أمة لغتهم." (١)
- وقال **ابنُ الحاجب** (٦٤٦هـ) عن حدِّها:" كلُّ لفظٍ وُضِعَ لمعنى"(٢)
- وقـال **الإســنوي** (٧٧٢هـ):" اللغـات عبـارة عـن الألفـاظ الموضـوعة للمعاني."(٣)
- وقال **ابن خلدون** (٨٠٩ هـ): " واعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارةُ المتكلمِ عن مقصوده، وتلك العبارة فعل إنساني ناشئة عن القصد لإفادة المتكلم."(٤)

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام (٤٦/١) لابن حزم، دار الآفاق الجديدة– بيروت، نسخة مقابلة على نسخ متعددة، وكذلك النسخة التي حققها أحمد شاكر، قدم لها د. إحسان عباس، ١٩٧٩م

(٢) مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل (٢٠٠) لابن الحاجب، دراسة وتحقيق وتعليق د. نذير حمادو، الشركة الجزائرية اللبنانية– دار ابن حزم، ط أولى، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.

(٣) نهاية السول في شرح منهاج الأصول (١٢/٢) لجمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، عالم الكتب، ١٣٤٣هـ.

(٤) مقدمة ابن خلدون (١١٢٨/٣) لابن خلدون، دراسة وتحقيق وتعليق د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، ط سابعة، مارس ٢٠١٤م.

- وقال **الشريف الجرجاني** (٨١٦ هـ):" اللغة هي: ما يعبر به كل قوم عن أغراضهم." (١)

وعند مقارنة هذه التعريفات بحدِّ ابن جني نلاحظ عدم خروج مضمونها عن ما هو كامن في هذا الحدِّ، بل إن فيه من القيود ما يزيد عليها، وبيان ذلك على النحو التالي:

أ- **تعريف ابن حزم:** في حين اتفق هذا التعريف لفظيًّا مع حدِّ ابن جني في الدلالة على تعبيرية اللغة بقوله: (يُعبَّر بها)، وكذلك اجتماعية اللغة بقوله: (ولكل أمة لغتهم). فقد اتفق معه أيضًا في المضمون، فكلمة (ألفاظ) التي أوردها بدلا من (أصوات)، تؤدى المعنى نفسه فلَفَظَ " بالكلام لفْظًا: نَطَقَ به"(٢) والنطق لا يكون إلا بإخراج صوتٍ، يقول ابن فارس: " اللام والفاء والظاء كلمة صحيحة تدل على طرح الشيء، وغالب ذلك يكون من الفم، تقول: لَفَظَ بالكلام يَلْفِظُ لَفْظًا." (٣)

وعبارة يُعبَّر بها " **عن المسميات، وعن المعاني المراد إفهامها** " لا تخرج عما قرره ابن جني من خلال كلمة (الأغراض)، على أنَّ هذه الكلمة أدق من ناحيةٍ، وأكثر إيجازًا من ناحيةٍ أخرى، فالأغراض تشمل المعاني والمحسوسات، وبيانُ الدقة أنَّه إذا كانت الأغراضُ تعني المقاصدَ ، فإن

(١) التعريفات (١٦١) للشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، دون بيانٍ لطبعة أو تاريخها.

(٢) المعجم الوسيط (ل. ف. ظ) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط مكتبة الشروق الدولية، رابعة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م

(٣) مقاييس اللغة (ل. ف. ظ) ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

الغَرَض أيضًا: " الشيءُ يُنصبُ فيُرمى فيه، وهو الهدفُ."(١) وهو ما يدل على انتقال هذه الكلمة من الدلالة الحسية، وهو (إصابة الهدف) إلى الدلالة المعنوية وهو (القصد)، وكأن المتكلم يعبر عما يريده من خلال إصابة المعنى بدقة، كرمي السهم على الغَرَض.

ب- **تعريفا ابن الحاجب والإسنوي:** نلاحظ اشتمال حد ابن جني على ما يدلان عليه من كونها (لفظ/ ألفاظ، موضوعة لمعنى/ معانٍ)، في حين أن هذين التعريفين يفتقدان إلى جانبين مهمين نَصَّ عليهما ابنُ جني؛ أقصدُ: اجتماعية اللغة، ووظيفتها.

ج- **تعريف ابن خلدون:** أرى أن قوله اللغة (هي: عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل إنساني) لا تخرج عن ما أراده ابنُ جني وعبَّر به عنه، (عبارة= أصوات، المتكلم = كل قوم، عن مقصوده = عن أغراضهم، فعل إنساني= كل قوم، ناشئة عن القصد= يعبر بها، لإفادة المتكلم= عن أغراضهم)

من خلال هذه المقابلات يتضح اشتمال حد ابن جني على ما أورده ابن خلدون، إضافة إلى تفوقه عليه في عدة أمور:

- هناك تكرارٌ واضحٌ في تعريف ابن خلدون، وذلك في ألفاظ: (عبارة/ العبارة- المتكلم- مقصوده/ القصد). والتكرار والحشو من سلبيات التعريفات على ما سنرى.

(١) تهذيب اللغة (غ. ر. ض) أبو منصور الأزهري، تح: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

تعريف ابن خلدون يصدق أكثر ما يصدق على الكلام لا على اللغة، لكونه ينصب على حدث فردي، دلت عليه العبارات التالية: (عبارة المتكلم- لإفادة المتكلم)، بينما اللغة حدث اجتماعي يكمن في العقل الجمعي لأمةٍ معينةٍ، وهو ما عبر عنه ابن جني بـ (كل قوم). ومن المعروف أن علماء اللغة المحدثين فرقوا بين اللغة والكلام، فقد ميز دي سوسير" في تصوره للغة بين أمور ثلاثة:

١- اللغة الإنسانية في شكلها الطبيعي Langage.

٢- اللغة التي هي نظام متكامل من الرموز والقواعد كالإنجليزية أو العربية Langue.

٣- الكلام: وهو ما ينطق به الناس وفقا لنظام لغتهم Parolé"(١)

ومن خلال كلامه في هذا التفريق، نخلص إلى أن اللغة والكلام كلاهما مترتبط بالآخر لكنّ بينهما " فروقا جوهرية يمكن إرجاعها إلى ما يلي:

- اللغة ذات مظهر اجتماعي، أما الكلام فأحداث فردية.
- اللغة أمر جوهري ثابت، أما الكلام فأمر ثانويٌّ متغير."(٢)

(١) مدخل إلى علم اللغة الحديث (٢١، ٢٢) للدكتور عبد الفتاح البركاوي، ط: رابعة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، وينظر: علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، صفحة (٣١ وما بعدها) ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، وصفحة (٢٧ وما بعدها) في ترجمة يوئيل يوسف عزيز.

(٢) مدخل إلى علم اللغة الحديث (٢٥).

- افتقاد هذا التعريف للدلالة على اجتماعية اللغة، مع أن ابن خلدون كما يعده الكثيرون مؤسس (علم الاجتماع).

د- **تعريف الشريف الجرجاني:** لا يخفي احتمالية نقل الجرجاني هذا التعريف عن ابن جني، مستبدلًا بكلمة (أصوات) كلمةَ (ما) وهناك فرق بينهما، أراه لصالح ابن جني كما سيأتي توضيحه عند الحديث على شروط التعريف الجيد.

ولعل السؤال المطروح الآن: لماذا لم يُعرِّف العلماءُ قبل ابن جني باللغة، أو لم يضعوا حدًّا لها كما فعل هو؟

لعل الإجابة تتضح من خلال ما يقرره الدرسُ اللسانيُّ الحديثُ من أنَّه " ليس من أمةٍ فكرتْ في قضايا الظاهرة اللغوية عامة، وما يحركها من نواميسَ مختلفةٍ إلا وقد انطلقتْ في بلورة ذلك من النظر في لغتها النوعية.. فالقضية إذن مردها قدرةُ أمة من الأمم على تجاوز ضبطها لغتَها وتقنينها لإدراك مرتبة التفكير المجرد في شأن الكلام، باعتباره ظاهرةً بشريةً كونيةً تقتضي الفحص العقلاني؛ بغية الكشف عن نواميسها الموحَّدة." (١)

يقول د. عبد السلام المسدي مُنَزِّلًا هذا المبدأ اللسانيَّ على واقع العلوم العربية: " والحضارة العربية قد أدركتْ تلك المرتبة: فكّر أعلامُها في اللغة العربية فاستنبطوا منظومتها الكلية، وحددوا فروع دراستها بتصنيفٍ لعلوم اللغة، وتبويب لمحاور كلٍّ منها.. ولكنهم تطرقوا إلى التفكير في الكلام من حيث هو كلام، أي في الظاهرة اللغوية كونيًّا."(٢)

---

(١) التفكير اللساني في الحضارة العربية (٢٤).

(٢) السابق الصفحة نفسها.

فلعل هذا الكلام يفسرُ لنا سببَ تأخر تعريف علماء العربية باللغة، وبيان كنهها إلى ما بعد الاستقرار النسبي لكثير من العلوم اللغوية العربية، معجمًا على يد الخليل بن أحمد (١٧٠هـ)، ونحوًا على يد سيبويه (١٨٠هـ) والمبرد (٢٨٥هـ)، وأصواتًا على يد ابن جني نفسه ومَن قَبْلَه.

ويؤيد هذا الكلام أنَّ ابن جني في حدِّه اللغةَ لم يُعرِّف بها تعريفًا مرتبطًا بالعربية، وإنَّما كظاهرةٍ إنسانيةٍ كونيةٍ. وأجد أن ابن سيده سَبَقَ إلى هذا الملمح، قبل ذِكرِه هذا الحدَّ، حين قال في مقدمة (المخصص):".. فإذ قد بيَّنا ما اللغةُ أمتواطَأ عليها أم موحًى بها، ومُلهَم إليها، فلنقل على حدِّها، وهو **عامٌّ لجميع اللغات**؛ لأن **الحدَّ طبيعيٌّ**..." (١)

ولعل من أسرار ذلك– أيضًا– أن هذا الوضعَ إنما جاء نتيجة تأثر علماء العربية – ومنهم ابن جني– بدراسة المنطق، كنتاجٍ لحركة الترجمة التي بلغتْ أوجها في العصر العباسي في مثل هذه العلوم، ومن الأدلة التي تقوي هذا الرأي ما يلي:

أولا– يذكر بعضُ من تناول كتاب (الخصائص) بالدراسة بعضَ الآثار الواضحة فيه من علوم متعددة، منها: أصول الفقه، وعلم الكلام، والمنطق. ولعل من هذه الآثار عناوين الأبواب، يقول د. فاضل السامرائي: " ولو تابعنا العناوين التي يصدِّر بها بحوثه في كتاب (الخصائص) لكفانا ذلك مؤونة البحث عن التشابه بينها، فهي مأخوذة من أصول الفقه ومن علم الكلام والمنطق.." (٢)

---

(١) المخصص (٦/١)

(٢) ابن جني النحوي (١٤٣)

ويصل د. محمود عبد الله فجال في نتائج بحثه الذي عنوانُه: (المصطلح اللغوي عند ابن جني في كتاب الخصائص: مصدره ودلالته) إلى أنَّه قد " أفاد ابن جني من جهود علماء اللغة، والفقه، والكلام، والحديث، والمنطق في درسه اللغوي المتميز، فاستفاد من طرق بحثهم واستخدم مصطلحاتهم، وطبقها على الدرس اللغوي "(١)

ثانيًا– أنَّ من نقاط الالتقاء بين علماءِ اللغةِ، والفلاسفةِ، والمناطقةِ الحديثَ عن اللغة ونشأتها.. إلخ " فموضوع اللغة شغل دارسي اللغة، كما شغل الفلاسفة في القديم والحديث"(٢) وقد يعضد هذا– وإن كنتُ لا أذهبُ إليه– القولُ بأن أصل كلمة (لغة) هو كلمة (لوغوس Lagos) اليونانية(٣) فهي كلمة معربة، ومن ثم فقد اهتم العرب بهذه الكلمة(٤) أو هذا المصطلح وعملوا على وضع حدٍ له.

ثالثًا– إيثار ابن جني مصطلح (الحد) – وهو مصطلح منطقي– وتفضيله على مصطلح (التعريف)، وفي الحقيقة فلم يكن ابنُ جني الوحيدَ من علماء العربية الذي آثر هذا المصطلح، على نحو ما أثبته بعضُ

(١) المصطلح اللغوي عند ابن جني في كتاب الخصائص مصدره ودلالته، د. محمود عبد الله فجال، بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٧١، سنة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦، ص ١١٢.

(٢) فقه اللغة في الكتب العربية (٧٤)

(٣) ممن ذهب إلى ذلك: د. حسن ظاظا في: اللسان والإنسان (١٢٠ وما بعدها)

(٤) بالطبع كانت هناك مصطلحات تؤدي معنى كلمة اللغة في العربية منها: (اللسان)، وقد استخدمه القرآن في بعض المواضع، بينما كانت تؤدي كلمة (اللغة) ما تؤديه الآن كلمة (اللهجة).

الدارسين عند السكاكي(٦٢٦هـ) من حيث إيثاره إياه على مصطلح التعريف، " ومن أبرز مظاهر هذا الإيثار الإكثار من استعمال مصطلح الحد بمختلف صيغه الصرفية، فقد استعمله مفردًا: الحد، وجمعًا: الحدود، واسم فاعل: الحاد، واسم مفعول: المحدود."(١)

وإضافة إلى ذلك، فإن إيثار ابن جني هذا المصطلح ينبؤني عن أمر آخر، هو أن ابن جني – على عكس ما أخذ بعضهم عليه في هذا التعريف– لم يكن مطالَبًا في تعريفه باللغة أن يذكر كلَّ خصائصها؛ لأنه وإن كان هذا الأمر ينقضه بدايةً أوليةُ هذا التعريفِ في الفكر العربي– وأول الأشياء لا يكون غالبًا مكتملًا– فإنَّ هذا الذكرَ مخالفٌ كذلك لرؤية المناطقة للتعريف بالحدِّ – الذي اعتمد عليه ابن جني– حيث إنهم يرون أن الحد والرسم – وهما من أهم التعريفات عند المناطقة– يهتمان بالجوهري من الصفات(٢)، فقد يكون اكتفاء ابن جني في حده على بيان طبيعة اللغة الصوتية ووظيفتها الاجتماعية يركز على الجوهري دون العَرَض، وهذا ما أوحى به استعماله مصطلح (الحد).

(١) كيفية صياغة التعريف عن السكاكي، د. محمد بو حمدي، بحث منشور بمجلة دراسات مصطلحية، معهد الدراسات المصطلحية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد اللع، فاس– المغرب، العدد الأول، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م، ص ٥٣

(٢) ينظر: علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية (٧٤٦، ٧٤٧) د. علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون– بيروت، ط أولى ٢٠٠٨م.

٣. **دقته، وشموله**، يرى كثيرٌ من العلماء في الحدَّ الذي وضعه ابن جني للغة دقةً وشمولًا(١)، وأرى أن ذلك من أهم أسباب اشتهاره، فمع " أن ابن جني هو أول من عرف باللغة فيما نظن، فإن تعريفه بها يثير دهشة الباحثين البعيدين عن تطور الحياة العلمية العربية، لأنه يقترب اقترابًا شديدًا من كثيرٍ من تعريفات المحدثين، ولأنه يشمل معظم جوانب التعريف التي عرضها (علم اللغة) في العصر الحديث." (٢)

ويوضح د. محمود فهمي حجازي هذه الجوانب في قوله: " وهذا تعريفٌ دقيقٌ يذكر كثيرًا من الجوانب المميزة للغة. أكد ابن جني أولًا الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضًا أنها تستخدم في مجتمع فلكلِّ قوم لغتهم. ويقول الباحثون المحدثون بتعريفاتٍ مختلفةٍ للغة، وتؤكد كلُّ هذه التعريفاتِ الحديثةِ الطبيعةَ الصوتيةَ للغة، والوظيفةَ الاجتماعيةَ للغة، وتنوعَ البنية اللغوية من مجتمع إنساني لآخر."(٣)

---

(١) **ممن رأوا ذلك**: د. عبد الصبور شاهين في: العربية لغة العلوم والتقنية (٣٧)، د. حاتم الضامن في: علم اللغة (٣٢)، د. محمود عكاشة: أصوات اللغة (٩)، د. حسام البهنساوي في: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث (٧)، د. محمد داود في: العربية وعلم اللغة (٤٣)، د. عبد الغفار هلال في: اللهجات العربية نشأة وتطورا (٢٩)، د. حسام النعيمي ابن جني عالم العربية (١٤٤)، د. رشاد سالم في: اللغة العربية والإعلام (٩)، د. هدى صلاح رشيد في: تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب (١٩٠).

(٢) فقه اللغة في الكتب العربية (٦٠)

(٣) أسس علم اللغة العربية (٧، ٨) د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة– القاهرة، ٢٠٠٣م.

وكما نرى فإن من أهم مظاهر هذه الدقة وذلك الشمول، مظهران هما:

الأول: سبق حد اللغة لابن جني كثيرًا من تعريفات المحدثين، ويتضح هذا الأمر أكثر ما يتضح عند مقارنته بتعريفات اللغة عند الوظيفيين – على سبيل المثال– ومنها:

- تعريف هنري سويت (Henry Sweet) اللغة بأنها: " التعبير عن الأفكار بوساطة الأصوات الكلامية المؤتلفة في كلمات."(١)
- تعريف ترنكا (Trinka) بأنها: " نظام لوسائل التعبير المناسبة لهدفٍ ما." (٢)
- تعريف تروبتسكوي (trubetwkoy) بأنها: " تنظيم قائم على وسائط تعبيرية مستعملة بهدف إقرار غاية معينة."(٣)

ومن الواضح أنَّ هذه التعريفات تلتقي مع ما نصَّ عليه ابن جني من وظيفة اللغة فهي عنده " ليست أصواتًا فحسب، ولا هي مجموعةٌ من تراكيب معزولة، ولا ألفاظًا مجردة من المعنى، بل هي أداة تتطلبها أحوال البشر للتعبير عن أغراضهم، من خلال خطابات تجري في مقامات معينة.. وهذا

(١) ترجمة د. السعران، في كتابه اللغة والمجتمع (١١).

(٢) تاريخ علم اللغة الحديث (٩٣) جرهارد هلبش، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط أولى ٢٠٠٣م.

(٣) ترجمة د. نعمان بوقرة في : اللسانيات: اتجاهاتها وقضاياها الراهنة (٨٨).

إقرار بالوظيفة الاجتماعية والمعرفية والتواصلية للغة، وهي وظيفةٌ بديهيةٌ لا خلاف عليها؛ إذ إنَّها وسيلة تعبير تؤدي وظيفة الفهم المتبادل."(١)

الثاني: اشتماله على معظم جوانب اللغة، كما هي في (علم اللغة) على حداثته، فبالإضافة إلى نصه على **الجانب الوظيفي** للغة، مما أوضحناه سابقًا، فإنه يتضمن- أيضًا- الحديثَ عن **الطبيعة الصوتية** للغة، " ويكاد الباحثون اللغويون يجمعون على أنَّ اللغة (أصوات) على اختلافٍ بينهم في التعبير عن هذه الكلمة. ومن المثير حقًا أن ابن جني قصر اللغة على (الأصوات) وأخرج (الكتابة) من هذا التعريف.." (٢) وهو ما يراه بعضهم أمرًا موفَّقًا، كونه " بهذا يستبعد الخطأ الشائع الذي يتوهم أن اللغة في جوهرها ظاهرةٌ مكتوبةٌ." (٣)

ومع ذهاب بعض المحدثين كفندريس (Vendryes) إلى أن اللغة جزءٌ من العلامات (السيمولوجيا) – بحسب ما ذهب إليه دي سوسير (de Saussure)– قد تشمل أنواعًا عديدة من اللغات، كلغة الشم والبصر واللمس إلا أنه يعود فيقرر أنَّ هناك " لغة من بين مختلف اللغات الممكنة

(١) تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب (١٩٠) د. هدى صلاح رشيد، دار الأمان- منشورات ضفاف- منشورات الاختلاف، ط أولى، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

(٢) فقه اللغة في الكتب العربية (٦٠)

(٣) مدخل إلى علم اللغة (١٠) د. محمود فهمي حجازي، دار قباء، دون بيانٍ لطبعة أو تاريخها.

تطغَى على جميع ما عداها بتنوع وسائل التعبير التي في طوقها: وهي اللغة السمعية التي تسمى – أيضًا– لغة الكلام أو اللغة الملفوظة." (١)

وإذا كانتْ بعضُ الانتقادات التي وُجهّت إلى حدِّ اللغة عند ابن جني تعتمد على عدم إشارته إلى تلك الأنواع من العلامات، إلا أنَّ أصحاب هذه الانتقادات لا يضعون في اعتبارهم – عند توجيه مثل هذا النقد – خاصيةً من أهم خصائص الفكر اللغوي العربي، فهذا " التحديد للغة بأنَّها (أصوات) هو الذي يفسر لنا المنهج العربي في جمع اللغة واستقرائها عن طريق (الرواية) و(المشافهة) وفي حديثهم المستفيض عن (السماع) ومنهج علم القراءات في التلقي والعرض."(٢) فللغة الصوتية عندهم المنزلة العليا، كما أنَّ للمشافهة والسماع والرواية الدورَ الأقوى في نقل اللغة، بشعرِها ونثرِها، وتوارِثها بينهم.

كما أنَّ اشتمال حد ابن جني على كلمة (القوم) التي تعني المجتمع، يعد من الإشارات السبَّاقة إلى بيان علاقة اللغة بالمجتمع، الذي هو البيئة الحاضنة لأفراده، وعُدتْ هذه الإشارة مهمةً " في مثل هذا المقام؛ لأنها تدل على أن علماء العربية فهموا قانونًا أساسيًّا من قوانين حياة اللغة، ونعني به أن اللغة لا تكون إلا داخل مجتمع، ومن ثم يمكن فهمها باعتبارها (ظاهرة

(١) اللغة (٣٢) فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م، وينظر: فقه اللغة في الكتب العربية (٦١، ٦٢)

(٢) فقه اللغة في الكتب العربية (٦٣)

اجتماعية) مع ما يمكن أن يترتب على ذلك من منهج للدرس"(١)؛ وهو ما تمخض بَعدُ فيما يعرف بـ(علم اللغة الاجتماعي).

أضف إلى ذلك ما لوحظ من دقة كلمة (أغراض) التي تعني في معناها الحسي الأصلي، محاولة إصابة الغرض بدقة.

ومع كل هذه المظاهر لدقة حد اللغة عند ابن جني وشموله لا نستطيع أن نقبل بعضَ الانتقادات التي تُطالِب باحتواءِ هذا الحدِّ ما توصل إليه علماءُ اللغة المحدثون من حقائق، فمما لاشك أن الدرس اللغوي الحديث أضاف إلى هذا الحد " حقائق أخرى كانت ثمرة لتطور هذا العلم من خلال الدراسة العملية."(٢) وهو ما لا يمكن اعتباره مأخذًا على ابن جني، بعد كل ما وضحنا من جوانب دقته، ومؤشرات سبقه.

٤. وقد يكون من أسباب اشتهار هذا الحدِّ، **موضوع الحدِّ نفسِّه**، كونه يتناول ظاهرةً إنسانيةً لها أهميتها، ودارتْ حولها نقاشاتٌ كثيرةٌ منذ القدم للتعرف على ماهيتها، وكيفية نشأتها، وعلاقتها بالفكر والتعبير.

٥. يضاف إلى ما سبق سببٌ أراه واضحًا في اعتماد المحدثين- بوجه خاص- على ترديد هذا الحد والإلحاح على ذكره، يتمثل في أنه من السطور المضيئة في تراثنا العربي، تلك السطور التي يُعتمد عليها في بيان سبق علماء العربية القدامى إلى معرفة كثيرٍ من قضايا الدرس اللغوي الحديث ومسائله، من خلال إشاراتٍ أو معالجاتٍ سطرتها أيديهم

---

(١) السابق (٧٢، ٧٣)

(٢) العربية وعلم اللغة (٤٣)

داخل تراثنا، تحتاج إلى كثيرٍ من الجهد والمثابرة في استخرجها وإثبات ريادتها.

٦. حد اللغة عند ابن جني في ضوء شروط التعريف الجيد:

أجدني الآن مدفوعًا في سبيل البحث عن أسباب اشتهار هذا الحدِّ إلى النظر إلى جانبٍ ذاتيٍّ، ينبع من داخل التعريف نفسه، بإخضاعه لبعض الشروط التي وضعها العلماءُ للتعريف الجيد(١)، وذلك على النحو التالي:

- **الوضوح:** حيث يجب أن يُصاغ التعريف بلغةٍ بسيطةٍ واضحةٍ مباشرةٍ، خاليةٍ من المشترك اللفظي، واللفظ الحوشي الغريب، والمجاز الذي قد يسبب الغموض أو يشوش الفهم الكامل للنص.

وهو ما نجده متحققًا في هذا الحد، ولم أرَ أحدًا ممن ذكروا هذا الحدَّ – بحسب ما تناولتْه هذه الدراسةُ– أخذ عليه غموضًا أو صعوبةً أو غيرهما؛ مما يخص أمر الكلمات ومعانيها وصياغتها.

- **الإيجاز، والتساوي:** ينبغي أن يتسم التعريف بالإيجاز طبقًا لقاعدة (ما قلّ ودلّ)، وكذلك بالتساوي، بمعنى مساواة التعريفِ للمعرَّفَ، وصفًا لا زيادة فيه ولا نقصان.

وبالفعل فقد وصف بعضُ العلماء هذا الحدَّ بالموجَز(٢)، وإذا كان من شروط الإيجاز والمساواة ألا نستطيع أن نستغني فيه عن كلمة دون الإخلال بالمعنى، فإنني رأيتُ هذا الإخلال بالفعل حينما نقل الشريف الجرجاني–

(١) اعتمدتُ في ذكر هذه الشروط وتوضيحها على: علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية (٧٥٦)

(٢) ينظر: علم اللغة (٣٢) د. حاتم الضامن.

فيما يبدو– هذا التعريف مستبدِلا فيه بكلمة (أصوات) كلمةَ (ما)، وهو ما يفتقد معه هذا التعريف بيان طبيعة اللغة.

وكذلك فإن كلمة (الأغراض) ساوت ألفاظًا متعددة وردتْ في بعض التعريفات الأخرى، على نحو ما وضحتُ عند مقارنته بتعريف ابن حزم على سبيل المثال.

– **الإيجاب:** ينبغي أن يكون التعريف إيجابيًّا، ويبتعد عن الصيغ السلبية، فلا يعرِّف الأشياء بمضاداتها، أو نقائضها، مثل: الليل ضد النهار.

– **الخلو من اللغو:** يجب أن لا يتضمن التعريفُ لفظ المعرَّف، فلا نعرِّف " كلية الطب" بالكلية التي تدرِّس الطب.

ونجد الحدَّ – موضع الدراسة– وقد تحقق فيه هذان الشرطان أيضًا، فلا صيغ سلبية فيه، ولا لغوَ ضمن ألفاظه.

من ذلك كله يتضح لنا أن هذا الحدَّ تنطبق عليه كثيرٌ من الشروط التي وضعها العلماء للتعريف الجيد، وهي: (الوضوح– الإيجاز، والتساوي– الإيجاب– الخلو من اللغو)؛ مما قد يكون من أسباب ذيوعه واشتهاره، ولعل ابن سيده قد أشار إلى ذلك في قوله " وهذا حدٌّ دائر على محدوده، محيط به، لا يلحقه خلل.."(١)

(١) المخصص (٦/١)

ثالثًا- حدِّ اللغة عند ابن جني

(مظاهر توظيفه)

لاشك أن ورود هذا الحدِّ في كثيرٍ من المؤلفات، وامتداداته في كثيرٍ من المجالات دلنا على أثرِهِ الواضحِ في الفكر العربي واشتهاره، وهو ما دعاني إلى الوقوف أمامَ أسبابِ هذا الاشتهار، سواءً ما كان منها تاريخيًّا، يستمد قيمته من أوليته أو واضعه، أو ذاتيًّا كاتصافه بالدقة والشمول وغيرهما. لكنني ارتأيت أن أقف أمامَ جانب آخر من جوانب هذا التأثير، يتمثل في مظاهر توظيف هذا الحدِّ في المؤلفات العربية، أو بعبارة أخرى: كيف وظَّف المؤلفون هذا الحدَّ فيما يعالجونه من قضايا ومسائل؟

بفحص بعض المؤلفات التي حوتْ هذا الحدَّ استطعتُ استخراجَ بعض مظاهر توظيفه، التي كانت على النحو التالي:

١. اختياره وحده تعريفًا للغة:

ارتضى بعضُ العلماءِ والباحثين حدَّ ابن جني كتعريف للغة، ومعبرٍ عن ماهيتها، ويكون ذلك – في الأغلب– عندما يخصِّص المؤلِّف مبحثًا أو فصلًا للتعريف باللغة، وما يتعلق بها من وظائف وقضايا، ووجدتُ نمطين يندرجان تحت هذا الاختيار، بأن:

أ) **يأتي الحدُّ خاليًا من شرحٍ أو بيان لمكوناته وأهميته**؛ ليكون الاختيارُ نفسُه دالًا على تلك الأهمية.

وهذا ما نراه – على سبيل المثال– عند السيوطي(١) في (المزهر في علوم اللغة وأنواعها)، فنجده تحتَ المسألة الأولى من النوع الأول، وهي بعنوان (في حد اللغة وتصريفها)، يقول: " قال أبو الفتح ابن جني في الخصائص: حدُّ اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم."(٢)

وكذلك د. غازي طليمات اكتفي به تعريفا للغة عند بيانه مفهوم المكون الثاني من مصطلح (فقه اللغة)، فأورده بعد أن أورد معنى (فقه).(٣)

ويدخل تحت هذا النمط – أيضًا– اعتماد هذا الحدِّ كتعريفٍ مصطلحيٍّ بعد التأصيل اللغوي، وذلك في المعجمات اللغوية العامة، على نحو ما وجدناه في مادة [ل. غ. و] في المعجمات التالية: (المحكم لابن سيده، اللسان لابن منظور، والقاموس للفيروزآبادي، وتاج العروس للزَّبيدي، والوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر).

---

(١) ممن اتبع هذا النمط أيضًا: **السيوطي** في: الاقتراح في علم أصول النحو (٢٥)، و**عبد الله الفوزان** في: تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول (٢١٠/١)، و**صديق خان** في: البلغة في أصول اللغة (٨)، و**أحمد رضا** في: متن اللغة (١٣/١)، و**مصطفى الغلاييني** في: جامع الدروس العربية (٧/١)، و**محمود عبد المنعم** في: الروضة الندية شرح متن الجزرية (١٢)، و**عبد الله العتيق** في: النحو إلى أصول النحو (٣)، و**خلف عودة القيسي** في: الوجيز في مستويات اللغة العربية (٩).

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (٧/١) السيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولي وآخرين، مكتبة الإيمان– المنصورة، مصورة عن نسخة دار التراث– القاهرة، ط ثالثة، دون تاريخ.

(٣) ينظر: في علم اللغة (١٤).

وكذلك المعجمات المتخصصة والمصطلحية على وجه الخصوص، كـ(التعريفات للجرجاني، والكليات لأبي البقاء الكفوي، المعجم الاشتقاقي لجبل(١)).

ب) **يأتي الحدُّ مقرونًا بالشرح أو الربط أو التعليق**(٢)، ومن ذلك ما وجدناه عند د. عبد الصبور شاهين في كتابه (في علم اللغة العام) تحت عنوان (تعريف اللغة) حيث قال: " ..يطلق لفظ (لغة) على تلك الأصوات التي ينتجها جهاز النطق في الإنسان، معبرًا بها عما يحس به من حاجات يريد بيانها والإيضاح عنها، هكذا عرفها القدماء أيضًا، حين قال أبو الفتح عثمان بن جني: (أما حدها- أي اللغة- فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم).. واللغة بهذا المعنى هي من خصائص الإنسان وحده، دون غيره من سائر المخلوقات...." (٣)

ويضاف إلى هذا النمط بعضُ المؤلفات التي وضَّحتْ مكانةَ هذا الحدِّ ومدى دقته، ومن ذلك على سبيل المثال معجم المخصص، وكتاب (أسس علم اللغة العربية) للدكتور محمود فهمي حجازي، و(فقه اللغة وعلم اللغة نصوص ودراسات) للدكتور محمود سليمات ياقوت.

---

(١) ينظر: التعريفات (١٦١)، والكليات (٧٩٦)، المعجم الاشتقاقي (١٩٨٢).

(٢) ممن اتبع هذا النمط: وفاء كردمين، في مقال (اللغة العربية وعلم الاجتماع). سبق ذكره.

(٣) في علم اللغة العام (٢٢ وما بعدها) د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ط السادسة، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٢. اختياره تعريفًا للغةِ ضمن تعريفاتٍ أخرى:

وفي هذه المجموعة يذكر المؤلِّف مجموعةً من التعريفات، منها حد ابن جني، وفيه نمطان أيضًا:

أ) إيراد حد اللغة عند ابن جني مع تعريفات أخرى، دون تفضيل أحدها، ومن نماذج هذا النمط ما يلي:

م	اسم الكتاب ومؤلِّفه	العنوان الفرعي	أصحاب التعريفات الأخرى
١.	اكتساب اللغة وتعليمها عند ابن خلدون .. د. قمقام فوزية	مفهوم اللغة عند ابن خلدون	السيوطي- دي سوسير- ابن خلدون
٢.	نشأة اللغة وأهميتها.... د. حاتم علو الطائي	تعريف اللغة	نوري جعفري- أوتويسبرسن- محمد عبد العزيز- دي سوسير- علماء الاجتماع- تمام حسان.
٣.	قضية علم الدلالة عند توشيهيكو إيزوتسو.. مصطفى كمال	الكلام عن اللغة والمعنى عند أهل اللغة	الخولي- ابن خلدون- ابن الحاجب- الإسنوي- دي سوسير
٤.	علم اللغة العام.. د. توفيق شاهين.	اللغة	جفونز- ميية- بعض المحدثين
٥.	التفسير اللغوي.. مساعد الطيار	تعريف اللغة	ابن جزم- في تاج العروس

ب) **إيراد حد اللغة عند ابن جني مع تعريفات أخرى، وتفضيل أحدها أو التلميح إلى ذلك**، ومن نماذج هذا النمط ما يلي:

- **د. محمد داود** فبعد أن ذكر حد اللغة عند ابن جني وعلق عليه، أورد تعريفين للغة أحدهما لـ(دي سوسير) وثانيهما لـ(روي. سي. هجمان) وقدَّم لهذين التعريفين بما أراه تفضيلا لحد ابن جني؛ لالتقائهما معه في أمور، إضافة إلى فضيلة سبقه كما نعلم.(١)
- أستاذنا **د. عبد الغفار هلال** أورد تحت عنوان (اللغة واللهجة) مع حد اللغة عند ابن جني تعريفين آخرين، أحدهما: لعلماء الاجتماع ورأى أنه يلتقي مع حد ابن جني في طبيعته الاجتماعية. وذكر في حقه قوله:" ولذا نرى أن التعريف وافٍ بالغرض المطلوب" وثاني التعريفين اللذين ذكرهما كان لعلماء النفس، لكنه عقب عليه.(٢)
- **د. رشاد سالم**، أورد تحت عنوان (طبيعة اللغة) حد ابن جني وأتبعه بتعريف عبد السلام المسدي، لكنه قدم لحد ابن جني بقوله:" وللغة عند علمائها والباحثين في شؤونها تعريفات عدة، تختلف باختلافها الوجهة التي ينظر إلى اللغة منها. ولعل من أبرزها قول العالم اللغوي العربي ابن جني إنها أصوات يعبر بها...." (٣)
- **د. هدى رشيد**، نقلت تحت عنوان (المنظور الوظيفي للغة) عدة تعريفات لـ(هنري سويت– ترنكا– تروبتسكوي– جاكسبون)، وذكرت سبق ابن جني في حده هؤلاء الغربيين، فكلمة أصوات عنده على

---

(١) ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث (٤٣، ٤٤).

(٢) ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطورا، (٢٩، ٣١).

(٣) اللغة العربية والإعلام (٩).

سبيل المثال معناها أعم وأشمل عنده من فكرة الأصوات المفردة، كما أن " لفظة أصوات من المصطلحات المستعملة في علم اللغة الحديث، واستعملها هنري سويت في تعريفه"(١)

ونلاحظ بعد فحص هاتين المجموعتين من النماذج عدة ملاحظات:

- هدف مؤلَّفات هذين النمطين هو إيراد تعريفات متعددة للغة، ومنها حد ابن جني، إما شرحًا لمفهوم اللغة وتوضيحًا لأبعادها وجوانبها، واستدلالًا في بعض الأحيان على تعدد تعريفاتها، وصعوبة التوصل إلى تعريفٍ شاملٍ لها، ويتضح ذلك – أيضًا– من خلال العناوين الفرعية التي تندرج تحتها هذه التعريفات، والتي تتناول اللغة وما يتعلق بها، ويؤكد ذلك – أيضا– طبيعةُ هذه المؤلَّفات، سواء منها ما يتعلق بعلوم اللغة، أو اللهجات والقراءات، والتفسير أو التربية.

- يُلاحظ أن التعريفات الأخرى التي أوردها المؤلفون مع حد ابن جني توزعتْ ما بين تعريفاتٍ تنتمي للحضارة الإسلامية في قديمها: وهي لـ (ابن حزم– ابن الحاجب– الإسنوي– ابن خلدون – الجرجاني– – السيوطي) وحديثها: لـ (المسدي– نوري جعفري– محمد عبد العزيز– تمام حسان– الخولي).

وأخرى تنتمي إلى الحضارة الغربية، كتعريفات: (دي سوسير، أوتويسبرسن، جفونز، ميبه، ترنكا، تروبتسكوي، جاكسبون، هنري سويت). إضافة إلى أصحاب مجالات معرفية متعددة كـ(علماء الاجتماع، علماء النفس)، وهو ما يعكس معه سبق ابن جني هذه التعريفاتِ كلَّها، على اختلاف أزمنتها

(١) تأصيل النظريات اللسانية الحديثة (١٨٩، ١٩٠)

وبيئاتها، إضافة إلى شموله كثيرا من الخصائص التي كررتها التعريفات التالية وأقرتها.

- بالنسبة **للمجموعة الثانية** فقد فضَّلتْ معظمُ المؤلَّفات فيها تعريفَ ابن جني على غيره، وركزوا في مجمل تناولهم هذه التعريفات على أمورٍ، منها:

- ضَمُّ حدِّ ابن جني أكبرَ قدرٍ من الحقائق عن اللغة، وركزتْ على ذكرِه طبيعةَ اللغة، ووظيفتها.

- التقاءُ بعض التعريفات الحديثة مع حدِّ ابن جني في معظم ما ذهبتْ إليه؛ مما يؤكد سبقه إياها، كتعريف دي سوسير والوظيفيين وعلماء الاجتماع، وما زاد من أمور فيها، فإنما هو نتيجةٌ طبيعيةٌ لتطور الدرس اللغوي عبر العصور.

- فضَّلتْ بعضُ المؤلفات تعريفًا آخر، **يقول** د. محمد سالم محيسن بعد ذكر حدِّ ابن جني: " قال أبو الفتح عثمان بن جني: حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. وقيل: هي مجموعة من اللهجات التي تنتمي إلى بيئة معينة. وأرى أن التعريف الأخير أوضح وأشمل من الأول." (١)

وفي الحقيقة، لم يوضح د. محيسن المعايير التي اعتمد عليها في الحكم بالوضوح والشمول، خصوصًا أن في تعريف ابن جني جوانبَ غير واردة في هذا التعريف المُرجَّح كطبيعة اللغة، ووظيفتها؟

كما أنني آخذ على التعريف الثاني تعريفَه اللغة بأحد أجزائها، وذلك في قيد: (مجموعة من اللهجات)، واللهجة نفسها تحتاج إلى إيضاحٍ وتعريفٍ، وبيانٍ لعلاقتها باللغة.

---

(١) المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية (٧) د. محمد سالم محيسن، مؤسسة شباب الجامعة- الإسكندرية، ١٩٨٦م.

ويقول محمد ملياني بعد إيراده حدَّ ابن جني ".. وإلى قريب من هذا ذهب الشريف الجرجاني فعرّف اللّغة بأنّها : "ما يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"، فكان تعريفه أعم وأشمل من تعريف ابن جني، وذلك لإطلاقه اللّغةَ على كل ما يوصل إلى المعنى المقصود، ويتحقق به التواصل كاللفظ والإشارة والخطّ والعقد، والحالة الدالة، وكل ما دلّ على معنى من غير صوت، وهذا ما ذهب إليه الجاحظ وهو يتحدث عن البيان. "(١) وسبق أن أوضحتُ عند الحديث عن شروط التعريف الجيد عدم دقة هذا الطرح، وأفضلية حدِّ ابن جني من هذا الجانب.

٣. استخدامُ حدِّ ابن جني مدخلًا لقضيةٍ ذاتِ صلةٍ باللغة:

فقد استعمل بعضُ المؤلفين حدَّ ابن جني مدخلًا أو استشهادًا لقضايا متعددةٍ، منها:

- استعماله مدخلًا **لدراسة علم الأصوات**؛ لكون الأصوات اللغوية المكونَ الأساسي للغة، وغالبًا ما يكون ذلك عند الحديث عن قِدَم **علمِ الأصوات** عند العرب وعنايتهم به، (وهذا ما نجده عند د. صبحي الصالح في دراسات في فقه اللغة، د. محمد حسان الطيان في بحث: علم الأصوات عند العرب، د. رشاد سالم في كتابه: في علم الأصوات العربي، د. محمد متولي منصور في مقدمة كتابه اللغة العربية وأصواتها، طه مقلد في: فن الإلقاء).

- استعماله مدخلًا لبيان **الأصول المعرفية للحوار**؛ اعتمادًا على بيان معنى الحوار، يليه التعريف باللغة، كون اللغةِ وسيلةَ الحوار الأساسيةَ. (وهذا ما

(١) علم النحو وأهميته في صناعة المعاجم، محمد ملياني، بحث منشور في مجلة إنسانيات ١٧-١٨ لسنة ٢٠٠٢م، على الرابط التالي: https://insaniyat.revues.org/8692

وجدتُه في كتاب: البنية الحوارية في النص المسرحي: ناهض الرمضاني أنموذجًا، لقيس عيسى محمد).

- استعماله مدخلًا للحديث عن **العلاقة ما بين اللغة والعمارة**، وهذا ما وجدتُه في بحث (التشبيه والاستعارة في اللغة والعمارة)، حيث بدأ البحثُ ببيان عدم وجود علاقة بين اللغة والعمارة، من حيث إن الأولى أصواتٌ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، أي أنها مادة صوتية، بينما العمارة مادة ملموسة محسوسة تدرك باللمس والبصر، لكنه عاد فأكد أن " اللغة نظام والعمارة نظام، وفي كل منهما عناصر، يرتبط بعضها ببعض بقوانين منطقية ومحددة، واللغة تركيب والعمارة تركيب ومفهوم الإسناد واضح فيهما....."(١)
- استعماله مدخلًا للحديث عن **اللغة الصوفية عند المسلمين** ومشكلات دلالاتها، فبعد أن أورد الكاتبُ تعريفين للغة أحدهما لواحد من المشاهير المتفلسفين المحدثين، وهو (لودفيج فتجنشتين) والآخر لواحد من مشاهير اللغويين العرب القدامى، وهو (ابن جني) يدلف إلى موضوع مقاله بالقول: " فماذا عن اللغة الصوفية؟ أو بالأحرى: ماذا عن مشكلة اللغة عند الصوفية المسلمين؟ وهل استطاعوا أن يرسموا بها هذا العالم السحرى «الرؤياوى» الذى عاينوه فى مسيرتهم الروحية ومشاهداتهم الذوقية؟ أم اصطدم عندهم المعنى الواسع بحدود اللفظ الضيق؟ وكيف انفلتت منهم العبارات التى سُميت لاحقاً الشطحات؟ وما ثمن الشطح، وما معناه، وما السبيل الذى سار

(١) التشبيه والاستعارة في اللغة والعمارة (١).

عليه الصوفية للخروج من مأزق الشطح وأزمة اللغة؟ تلك هى الأسئلة الأساسية، التى يسعى هذا المقال للاقتراب منها.." (١)

– استعماله مدخلًا – في علم اللغة النفسي– للحديث عن **القدرة الإبداعية في استخدام اللغة** عند الإنسان، يقول د. عطية سليمان أحمد:" يتجلى اهتمام علماء اللغة بإنتاج وفهم اللغة في تركيزهم على القدرة الإبداعية في استخدام اللغة، التي تعني عندهم قدرة على المتكلم والمستمع على إنتاج وفهم العديد من الجمل التي لا يحدها عددٌ، ولم يسمعها أو ينطق بها من قبل، ولعل ذلك هو ما قصد إليه (ابن جني) عندما عرَّف اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. حيث إن الأغراض هي المعاني والدلالات التي يراد نقلها من المتكلم إلى المستمع...." (٢) ثم تحدث عن محور حديثه وهو القدرة الإبداعية في استخدام اللغة، ورؤية علماء النفس لها.

٤. إيراد حدِّ ابن جني استشهادًا على مسألةٍ ما:

ومن ذلك استشهاد د. يوسف زيدان بهذا الحدِّ على بيان خطورة الانتقال الدلالي لكثيرٍ من الكلمات؛ يقول: " فإذا زادت هذه الفوضى الدلالية، انتفت

---

(١) الرؤية الصوفية للعالم.. القول السادس: في اصطدام المعنى باللفظ واحتدام الشطح، د. يوسف زيدان، مقال منشور على الرابط التالي: http://www.almasryalyoum.com/news/details/20685

(٢) في علم اللغة النفسي: نمو الدلالة وتكوين المفاهيم دراسة ميدانية لاكتساب الدلالة لدى الأطفال، (٢٢) د. عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠١٤م.

(الأغراض) التي تقوم اللغة بتوصيلها، وصرنا بلا أغراض وبلا تواصل، وبلا لغة، وأخذنا من بعد ذلك نتباكى على ضياع لغتنا الجميلة... "(١)

ومن ذلك – أيضًا– إيراد هذا الحدِّ استشهادًا على أن اللغة إحدى أهم وسائل التواصل الجماهيري التي يعتمد عليها الإعلام، فإنّ " للغة الإعلامية دورًا كبيرًا في مخاطبة الجمهور وإبراز الصور والحقائق المواكبة للأحداث؛ لذلك عمدت الكثير من وسائل الاتصال الجماهيري إلى استحداث مفردات تم اقتناؤها بعناية شديدة وتوظيفها مع مفردات أخرى وزجها في خطابها الإعلامي؛ لأجل ترسيخ مفاهيم وقيم تهيمن على وعي وإدراك الجمهور..."(٢)

٥. هدف تأصيلي:

توظِّف بعضُ الدراسات حدَّ اللغة عند ابن جني في تأصيل بعض مكونات الدرس اللغوي الحديث من واقع التراث اللغوي العربي، ومن هذه المكونات:

– **عناية العلماء العرب بفلسفةِ اللغة**، ومن عناصر هذه الفلسفة تعريفُهم إياها، ونجد ذلك عند د. حسن ظاظا تحت عنوان: (الكلام وتعريفه) حيث بنى كلامَه على تعريف سابير للكلام، ثم استشهد على عناية العرب بفلسفة اللغة، بالحدِّ الذي وضعه ابن جني لها بقوله: " .. والآن وقد فرغنا من ذكر

(١) كلمات: التقاط الألماس من كلام الناس (١٢٣) د. يوسف زيدان، دار نهضة مصر، ط رابعة، يناير ٢٠١١م.

(٢) الصحافة الاستقصائية: مهنة المتاعب والأخطار (٦٢، ٦٣) عيسى محمود الحسن، دار زهران للنشر– الأردن، ط أولى ٢٠١٢م.

العناصر التي يتحدد بها الكلام في علم اللغة الحديث نتصور أن القارئ قد يسأل عن موقف علماء العرب الأقدمين من ذلك كله. رأينا طرفًا من عنايتهم بفلسفة اللغة فيما نقلناه عن إخوان الصفا. أمَّا ابن جني فإنه قد ساق في كتاب (الخصائص) تعريفًا للغة وتعريفًا للقول....." (١)

- **عناية العرب بالدرس الدلالي**، يقول د. أحمد عزوز: " ودرس اللغويون مسائل دلالية مختلفة، كالحديث عن نشأة اللغة، ودلالة ألفاظها، والمشترك والترادف والفروق، والسياق والمقام، ومن هؤلاء الجاحظ وابن جني وعبد القاهر الجرجاني وابن فارس، وإذا كان ابن جني قد عرَّف اللغة بأنَّها: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فلا ريب أن هذا التحديد لا ينفي الدلالة عن اللغة." (٢)

ويتعلق بهذا الجانب الدلالي الحديثُ عن بحث علماءِ العربيةِ العلاقةَ بين اللفظ والمعنى، مثلما يؤصل لذلك د. محمد أحمد خضير بقوله: ".. هذه الثنائية بين اللفظ والمعنى عرفها النحاة منذ سيبويه فلم تغب عن عقولهم وتحليلاتهم.. ظهرت هذه الثنائية- أيضًا- في تعريف ابن جني للغة بأنها: أصوات.." (٣)

- **اكتشاف علماء العربية الطبيعةَ الصوتيةَ للغة**، نجد ذلك في قول د. محمود عكاشة: " وقد فطن علماء اللغة إلى أهمية الخطاب المنطوق أو

---

(١) ينظر: اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة (٣٩، ٤٠)

(٢) نشأة الدراسات الدلالية العربية وتطورها، د. أحمد عزوز، بحث منشور بمجلة التراث العربي، العدد (١٨، ٨٢) لسنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص ١٧٦

(٣) التركيب والدلالة والسياق دراسات نظرية (٥١) د. محمد أحمد خضير، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٥م.

الحديث المنطوق، أو الشكل الأدائي للكلام؛ لأنه يمثل الطبيعة الصوتية للغة، ويحمل خصائصها الصوتية التي تشارك في التعبير. واكتشف علماء العرب هذه الطبيعة الصوتية؛ قال ابن جني (٣٩٢هـ) معرفًا اللغة بأنها: أصوات..." (١)

- **احتفاء العلماء العرب بالمنحى الاجتماعي للغة،** يقول د. عيسى برهومة في كتابه (اللغة والجنس):" فعلى الرغم من معيارية اللغويين العرب في تقعيد اللغة إلا أنهم لم يغفلوا الأثر الاجتماعي في الحراك اللغوي.. ولم يغفل ابن جني الوجهة الاجتماعية في منهجه، فاللغة وفق تعريفه: أصوات..." (٢)

ويمكن أن نُلحق بهذا الهدف التأصيلي عمليةَ الربط - التي يعمد إليها بعضُ المؤلِّفين- بين تعريف أحد المحدثين لجانب من جوانب اللغة وحدِّ ابن جني، ومن ذلك قول ظاهر الزواهرة: "ويعرف ديبوغراند النَّصَّ بأنه: تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال، فهو يبين أن النص (لغة) هدفه (التواصل)، وهذا التعريف لا يبتعد كثيرًا عن تعريف ابن جني للغة بأنها: أصوات..." (٣)

---

(١) علم اللغة: مدخل نظري في اللغة العربية (٢١٠) د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات- القاهرة، ط أولى، ٢٠٠٦م.

(٢) اللغة والجنس: حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة (٢٣، ٢٥) د. عيسى برهومة، دار الشروق- عمان، ط أولى، ٢٠٠٢م.

(٣) التناص في الشعر العربي المعاصر: التناص الديني نموذجا (٢٣) ظاهر محمد الزواهرة، دار الحامد- الأردن، ٢٠١٣م.

٦. هدفٌ نقديٌّ:

في هذه المرة لم يكن الهدفُ من ذكر حد اللغة عند ابن جني هو الاختيارَ أو الاستشهادَ أو استعمالَه مدخلًا لقضيةٍ معينةٍ أو لهدفٍ تأصيليٍّ، وإنما في جانبٍ آخرَ تناولتْ بعضُ الدراساتِ هذا التعريفَ من زاوية نقدية:

يقول د. فؤاد حنا ترزي في معرض حديثه عن كلمة (اللغة) بعد ذكره حدَّها عند ابن جني: ".. وهذا التعريف هو الذي تأخذ به جمهرة المعاجم العربية حين تعرض لهذه اللفظة. ولئن كان هذا التعريف يعبِّر عن مفهوم للغة بشكل عام. فإنه في الواقع يفتقر إلى شيءٍ من الدقة بالقياس إلى مفهومها الحديث. فقد يعبر المرء عن ألمه بالصراخ، وعن السرور بالضحك، وليس الصراخ أو الضحك من اللغة في شيء.. ولعل من خير ما تعرَّف به اللغة اليوم أنها: نظام من الرموز المتواطأ عليها، يتفاهم به جماعة من الناس، ينتمون إلى مجتمع خاص يسهمون في حضارته."(١)

ويقول أحدهم بعد ذكره هذا الحدَّ " وهذا قول يمثل اتجاهًا في الدراسات اللغوية. لكن هذا الاتجاه يحصر تعريف اللغة وطبيعتها بالظاهرة الصوتية، أي بتركيب الأصوات. لا اعتراض لأحد على أن اللغة أصلا أصوات لأنها كلام، لأنها تؤدي مهمة كلامية والدراسات الحديثة تؤكد على أن اللغة كلام Language is Speech، لكنهم حين يقولون "كلام" غير ما يقال إنها "أصوات"، المضمون مختلف. ابن جني أشار إلى "يعبر بها كل قوم عن حاجتهم"، ويمكننا اعتبار الحاجة ضمن المداليل. لكن تعريف ابن جني يظل تعوزه الإشارة إلى المعنى. لم يحصل التأكيد ولم يحظ بمكانة في التعريف،

(١) في أصول اللغة والنحو (١٥، ١٦) د. فؤاد حنا ترزي، دار الكتب- بيروت، ١٩٦٩م.

والأصوات بلا معنى لا تكون لغة، بينما التعريف اللساني الحديث بأنها كلام، يجمع بين الأصوات والدلالات أو المعنى." (١)

من الواضح أن بعض الانتقادات التي وجهتْ إلى هذا الحد تمثلتْ فيما يلي:

- عدم الدقة بالقياس إلى مفهومها الحديث، ويبدو أن المشكلة هنا تكمن في كلمة (يعبر)؛ لأن التعبير قد يكون بأصواتٍ، لكنه لا يكون لغةً، بينما التعريف المختار يتضمن مكانها كلمة (يتفاهم).
- تعبيره عن اللغة بـ (الأصوات) والأَوْلَى بـ (الكلام)، وحصرها في الظاهرة الصوتية.
- تعوزه الإشارة إلى المعنى.

وأرى أن المقارنة –هنا– بين هذا الحدِّ والتعريفات الحديثة للغة ظالمةٌ، لا تضع في اعتبارها التطور الفكري الذي شهده الدرسُ اللغويُّ، فنؤاخذ الحدَّ الموضوعَ قبل أكثر من ألف عام على عدم توصُّله إلى ما توصَّل إليه المحدثون.

فأمَّا أنَّه عبَّر عن اللغة بـ(الأصوات) والأولى أن يعبر عنها بـ(الكلام)، فقد فرّق بعض العلماء بين اللغة والكلام كما أسلفنا، وثبتتْ معرفةُ ابن جني لهذا الفرق، من خلال تعريفه الكلامَ بأنه: هو كل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه(٢)، وكذلك من " ملاحظته الذكية من أن العربي كان يتأمل مواقع

---

(١) التعجل في الدرس اللغوي، طه ياسين حافظ، مقال منشور بجريدة الصباح– العراق، بتاريخ ٢٠١٥/٣/١٠م، على الرابط التالي: http://www.alsabaah.iq/ArticleShow.aspx?ID=88511

(٢) ينظر: الخصائص (١/١٧).

الكلام، وأنه (أي الكلام) لم يكن استرسالا ولا ترجيما(١)، لأدركنا معرفة هذا العالِم العربيّ أن الكلام إنما هو تطبيق عملي لنظام اللغة، وليس نظام اللغة في نظرنا سوى التعبير الحديث عما يسميه ابن جني بمواقع الكلام." (٢)

بل جعل د. تمام حسان هذا التعريف نفسه للكلام وليس للغة، في قوله: " وأما رأي ابن جني في اللغة فهو أنها أصوات... وهذا في الواقع تعريفٌ للكلام لا للغة." (٣)

وأمَّا حصرُه اللغة في الظاهرة الصوتية، فقد سبق وذكرتُ رأي بعض المحدثين من أمثال فندريس من أن اللغة الصوتية تطغى على غيرها من أشكال اللغة، لما لها من أهمية إيضاحية كما أنَّها تمثل أعلى درجات التواصل التي هي الوظيفة الأبرز للغة، كما أسلفتُ أن هذه الرؤية الصوتية للغة تنبع من خاصية من أهم خصائص الفكر اللغوي العربي، المتمثلة في اعتماد العرب على المشافهة والرواية واعتبار السماع، وغيرها من الأمور التي للغة الصوتية فيها الدورُ الأكبرُ في هذا الفكر.

وأمَّا افتقادُه إلى الإشارة إلى المعنى، فقد أسلفتُ – أيضًا– بعض الأقوال التي تؤكد أن المعنى كامنٌ في قوله (يعبر بها) فلا تعبيرَ دون إرادة معنى أو معانٍ تحملها الألفاظُ، بل إن " الأصوات بلا معنى لا تكون لغة" أصلًا، بحسب ما ذكر منتقد هذه الجزئية، وهو بذلك يناقض نفسه.

---

(١) يقصد قول ابن جني:" .. فهل هذا إلا أدل شيء على تأملهم مواقع الكلام، وإعطائهم إياه في كل موضع حقه، وحصته من الإعراب، عن ميزة، وعلى بصيرة، وأنه ليس استرسالًا ولا ترجيمًا.." الخصائص (٧٦/١).

(٢) مدخل إلى علم اللغة الحديث (٢٧، ٢٨)

(٣) مناهج البحث في اللغة (٥٦) د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م.

وقد تنبه بعض الباحثين إلى ذلك – بحسب ما أسلفتُ– فذكر هذا الحد استشهادًا على إثبات عناية العلماء العرب بالعلاقة بين اللفظ والمعنى، ووضوح هذه الثنائية من خلال هذا الحدِّ.

خاتمة

بعد هذه القراءةِ لأثرِ الحدِّ الذي وضعَه الإمامُ ابنُ جني للغةِ وأسبابِ ذلك الأثرِ، ومظاهرِ توظيفه في الفكر العربي، خرجتُ ببعض النتائج، منها:

- ظَهَرَ اعتمادُ العلماء على هذا الحدِّ، وترديده مبكرًا، في منتصف القرن التالي لوفاة ابن جني، وما تلاه من قرونٍ، وظلتْ امتداداتُه الزمانية حتى وقتنا هذا.

- بَدَا واضحًا الامتدادُ المكانيُّ لهذا الحدِّ، ففي القديم توزَّع في بيئاتٍ متعددةٍ، ما بين البيئتين المشرقية، والمغربية أو الأندلسية - على وجه التحديد- وفي الحديث توزع بين مؤلَّفات علماء اللغة المصريين وكذلك نظراؤهم في دمشق، ولبنان، والعراق، والمغرب.

- لم يقتصر وجودُ حدِّ اللغة الذي وضعه ابنُ جني على مجال العلوم اللغوية والأدبية: (علم اللغة العام- علم اللغة التطبيقي- فقه اللغة- علم الأصوات- المعاجم- علم الدلالة- اللسانيات الحديثة- اللهجات- النحو- أصول النحو- مناهج البحث- الأدب والنقد) وإنما وجدتُ له حضورًا قويًّا في مجالاتٍ معرفيةٍ متعددةٍ، كالعلوم الشرعية: (التفسير- القراءات- أصول الفقه- التصوف)، وعلوم إنسانية، منها: (علم الاجتماع- التربية- الصحافة)، وعلوم تطبيقية: (فنون وعمارة).

- أتت الامتدادات المعرفية لهذا الحدِّ مُلخصِّةً مبدأ التكامل المعرفي للعلوم، الذي يدعو إليه كثيرٌ من المحدثين؛ كونُ اللغة نفسها نقطة التقاء بين كثيرٍ من العلوم، لأنها ظاهرةً اجتماعيةً إنسانيةً في المقام الأول.

- توصَّل البحثُ إلى بعض أسباب الحضور القوي لهذا الحدِّ في الفكر العربي، ومنها:

- أنه يستمد أهميته من واضِعِه، وما له من مكانةٍ كبيرةٍ في الفكر اللغوي العربي.
- أوليةُ هذا الحدِّ في التراث العربي، حيث نظن أنَّ ابن جني أولُ من عرَّف باللغة من خلال هذا الحدِّ، ثم تتابعت التعريفاتُ من بعده، على نحو ما وجدنا عند ابن حزم، وابن الحاجب، والإسنوي، وابن خلدون.
- دقة هذا الحد وشموله أهمَّ جوانب اللغة كما يراها الدرس اللغوي الحديث، كالنَّصِّ على طبيعة اللغة الصوتية، وجانبها الوظيفي، وكذلك كونها ظاهرةً اجتماعيةً.
- كونه يتناولُ ظاهرةً إنسانيةً لها أهميتها، ودارتْ حولها نقاشاتٌ كثيرة منذ القِدَم للتعرف على ماهيتها، وكيفية نشأتها، وعلاقتها بالفكر والتعبير.
- أنَّه من السطور المضيئة في تراثنا العربي، التي يُعتمدُ عليها في بيان سَبْق علماءِ العربية القدامى إلى معرفة كثيرٍ من قضايا الدرس اللغوي الحديث ومسائله.
- عند إخضاعه للشروط التي وضعها العلماءُ للتعريف الجيد: (الوضوح – الإيجاز والتساوي– الإيجاب– الخلو من اللغو)، وجدتُ تحققها فيه إلى حدٍّ كبيرٍ.

– بفحص بعض المؤلفاتِ التي حوتْ هذا الحدَّ استطاع البحثُ استخراجَ بعض مظاهر توظيفه، فكانت على النحو التالي:

- اختياره وحده تعريفًا للغة، خاليًا من شرحٍ أو بيانٍ لمكوناته وأهميته، أو مقرونًا بها.
- اختياره تعريفًا للغة ضمن تعريفاتٍ أخرى، دون تفضيل بينها، أو بتفضيله على غيره، أو تفضيل غيره عليه.

- استخدام الحدِّ مدخلًا لقضيةٍ ذاتِ صلةٍ باللغة، كمدخلٍ للدراسة الصوتية، أو بيانِ الأصول المعرفية للحوار، أو العلاقةِ ما بين اللغة والعمارة، أو الحديثٍ عن اللغة الصوفية عند المسلمين ومشكلات دلالاتها، أو الحديثِ عن القدرة الإبداعية في استخدام اللغة عند الإنسان.
- استخدامه استشهادًا على مسألةٍ ما، كبيان خطورة الانتقال الدلالي لكثيرٍ من الكلمات، أو إيراده استشهادًا على أنَّ اللغة إحدى أهم وسائل التواصل الجماهيري التي يعتمد عليها الإعلام.
- هدفٌ تأصيليٌّ، حيث توظفه بعضُ الدراسات لتأصيل بعض مكونات الدرس اللغوي الحديث من واقع التراث اللغوي العربي، ومن هذه المكونات: عناية العلماء العرب بفلسفة اللغة ومنها تعريفهم إياها، عناية العلماء العرب بالدرس الدلالي، خصوصًا العلاقة ما بين اللفظ والمعني، واكتشاف علماء العربية الطبيعة الصوتية للغة، واحتفاؤهم بمنحاها الاجتماعي.
- هدفٌ نقديٌّ، تناولتْ فيه بعضُ الدراسات هذا الحدَّ بالنقد، لعدم دقته بالقياس إلى مفهوم اللغة الحديث، وتعبيره عن اللغة بالأصوات دون الكلام، وعدم إشارته إلى المعنى. وقد ردَّ البحث على هذه النقود.

المراجع

١. آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، نعوم تشومسكي، ترجمة د. حمزة بن قبلان المزيني، المشروع القومي للترجمة- المجلس الأعلى للثقافة- مصر، العدد ٧٩٦، ط أولى ٢٠٠٥م.

٢. أبو الفتح ابن جني وأثره في العربية، عصره، مكانته العلمية، آثاره، بحث منشور بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، سنة ١٣٧٥هـ- ١٩٥٦، المجلد ٣١، ج١، ص (١٠٦ إلى ١١٨).

٣. الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، دار الآفاق الجديدة- بيروت، نسخة مقابلة على نسخ متعددة، وكذلك النسخة التي حققها أحمد شاكر، قدم لها د. إحسان عباس، ١٩٧٩م

٤. أسس علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة- القاهرة، ٢٠٠٣م.

٥. أسس المنهاج واللغة، عنود الشايش الخريشا، دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.

٦. أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، د. حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٧. البلغة إلى أصول اللغة، لصديق خان القنوجي، مطبعة الجوائب- القسطنطينية، ١٢٩٦هـ.

٨. تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، د. هدى صلاح رشيد، دار الأمان- منشورات ضفاف- منشورات الاختلاف، ط أولى، ١٤٣٦- ٢٠١٥م.

٩. تاريخ علم اللغة الحديث، جرهارد هلبش، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط أولى ٢٠٠٣م.
١٠. التركيب والدلالة والسياق دراسات نظرية، د. محمد أحمد خضير، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٥م.
١١. التشبيه والاستعارة في اللغة والعمارة م.د/ عماد يونس لافي، بحث قُدم للمؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ومنشور على موقع الرسمي للمؤتمر على الرابط التالي:
http://www.alarabiahconference.org/modules/conference_seminar/index.php?conference_seminar_id=123
١٢. التعريفات، للشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، دون بيانٍ لطبعة أو تاريخها.
١٣. التفكير اللساني في الحضارة العربية، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط ثانية، ١٩٨٦م
١٤. التناص في الشعر العربي المعاصر: التناص الديني نموذجا، ظاهر محمد الزواهرة، دار الحامد- الأردن، ٢٠١٣م.
١٥. تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تح: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
١٦. تيسير الوصول إلى قواعد الأصول، د. عبد الله بن صالح الفوزان، دار الفضيلة، طبعة أولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
١٧. جامع الدروس العربية، للغلاييني، منشورات المكتبة العصرية- بيروت، الطبعة الثلاثون، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م
١٨. ابن جني عالم العربية، د. حسام النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشئون الثقافية العامة- بغداد، ط أولى ١٩٩٠

١٩. ابن جني النحوي، فاضل صالح السامرائي، دار النذير – بغداد، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م

٢٠. الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ١٩٥٢م.

٢١. دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط السادسة عشرة ٢٠٠٤م

٢٢. سطوة آراء سيبويه على الخالفين في الصوتيات العربية، بحث منشور بمجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد ١٢، ربيع ثاني ١٤٣٥- فبراير ٢٠١٤م، ص ٢٥٧ إلى ٣٠٣.

٢٣. الصحافة الاستقصائية: مهنة المتاعب والأخطار، عيسى محمود الحسن، دار زهران للنشر – الأردن، ط أولى ٢٠١٢م.

٢٤. صيد الخاطر، لابن الجوزي، تح. عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠١٤م.

٢٥. العربية وعلم اللغة الحديث، د. محمد داود، دار غريب، ٢٠٠١م.

٢٦. علم اللغة الاجتماعي، د. هدسون، ترجمة: د. محمود عياد، عالم الكتب، ط ثانية ١٩٩٠م.

٢٧. علم اللغة الاجتماعي عند العرب (١٩) د. هادي نهر، الجامعة المستنصرية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٨. علم اللغة: مدخل نظري في اللغة العربية، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات- القاهرة، ط أولى، ٢٠٠٦م.

٢٩. علم اللغة نشأته وتطوره، د. محمود جاد الرب، دار المعارف، ط أولى ١٩٨٥م.

٣٠. علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، د. علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، ط أولى ٢٠٠٨م.
٣١. فقه اللغة العربية، د. إبراهيم نجا، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
٣٢. فقه اللغة في الكتب العربية، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، ١٩٩٣م.
٣٣. في أصول اللغة والنحو، د. فؤاد حنا ترزي، دار الكتب- بيروت، ١٩٦٩م.
٣٤. في علم اللغة العام، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ط السادسة، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
٣٥. في علم اللغة النفسي: نمو الدلالة وتكوين المفاهيم دراسة ميدانية لاكتساب الدلالة لدى الأطفال، د. عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠١٤م.
٣٦. القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط ثامنة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٣٧. كلمات: التقاط الألماس من كلام الناس، د. يوسف زيدان، دار نهضة مصر، ط رابعة، يناير ٢٠١١م.
٣٨. الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي، تح. د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط ثانية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٣٩. كيفية صياغة التعريف عن السكاكي، د. محمد بو حمدي، بحث منشور بمجلة دراسات مصطلحية، معهد الدراسات المصطلحية، كلية الآداب

والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس- المغرب، العدد الأول، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص ٥٣ إلى ٦١.

٤٠. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر- بيروت.

٤١. اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، د. حسن ظاظا، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، ط ثانية ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٤٢. اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة- حفريات النشأة والتكوين، د.مصطفى غلفان، شركة النشر والتوزيع المدارس- الدار البيضاء، ط أولى، ٢٠٠٦م.

٤٣. اللغة، فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.

٤٤. اللغة العربية والإعلام، د. رشاد محمد سالم، دار المنار للنشر والتوزيع، ط أولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٤٥. اللغة والجنس: حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، د. عيسى برهومة، دار الشروق- عمان، ط أولى، ٢٠٠٢م.

٤٦. اللغة والمجتمع، د. محمود السعران، الإسكندرية، الطبعة الثانية ١٩٦٣م.

٤٧. اللهجات العربية نشأة وتطورا، د. عبد الغفار هلال، ط ثانية ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٤٨. متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة- بيروت، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.

٤٩. محاضرات في علم اللغة العام مع دراسة تطبيقية في علم اللغة المقارن، د. عمر صابر عبد الجليل، ٢٠٠٠- ٢٠٠١م.

٥٠. المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، دراسة وتحقيق: د. جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، دون بيانٍ لطبعة أو تاريخها.
٥١. المحكم والمحيط الأعظم، عدة محققين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- معهد المخطوطات العربية، ط ثانية، القاهرة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٥٢. مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، لابن الحاجب، دراسة وتحقيق وتعليق د. نذير حمادو، الشركة الجزائرية اللبنانية- دار ابن حزم، ط أولى، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
٥٣. المخصص، ابن سيده، دار الكتب العلمية- بيروت، دون بيانٍ لطبعة أو تاريخها.
٥٤. مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي، دار قباء، دون بيانٍ لطبعة أو تاريخها.
٥٥. مدخل إلى علم اللغة الحديث، د. عبد الفتاح البركاوي، ط رابعة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٥٦. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولي وآخرين، مكتبة الإيمان- المنصورة، مصورة عن نسخة دار التراث- القاهرة، ط ثالثة، دون تاريخ.
٥٧. المصطلح اللغوي عند ابن جني في كتاب الخصائص مصدره ودلالته، د. محمود عبد الله فجال، بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٧١، سنة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦، ص ٥٩ إلى ١٢٧.
٥٨. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط مكتبة الشروق الدولية، رابعة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م

٥٩. مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٦٠. المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، د. محمد سالم محيسن، مؤسسة شباب الجامعة- الإسكندرية، ١٩٨٦م.

٦١. مقدمة ابن خلدون، لابن خلدون، دراسة وتحقيق وتعليق د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، ط سابعة، مارس ٢٠١٤م.

٦٢. مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م.

٦٣. نشأة الدراسات الدلالية العربية وتطورها، د. أحمد عزوز، بحث منشور بمجلة التراث العربي، العدد (١٨، ٨٢) لسنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص ١٧٠ إلى ١٨٤.

٦٤. نظرات في التراث اللغوي العربي، د. عبد القادر المهيري، دار الغرب الإسلامي، ط أولى، ١٩٩٣م.

٦٥. نهاية السول في شرح منهاج الأصول، لجمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، عالم الكتب، ١٣٤٣هـ.